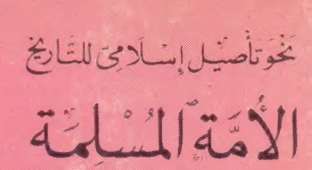


أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ

البوسنة والهرسك

جرح ينزف في جسد الأمة المسلمة

إعداد

الدكتور جمال عبد الهادي محمد مسعود



اقرأ فى سلسلة أخطاء يجب أن تصحح فى التاريخ :

* منهج كتابة التاريخ الإسلامى ـ لماذا ؟ وكيف ؟
* الإسلام دين الله فى الأرض وفى السماء .
* جزيرة العرب ـ الجزء الأول .
* جزيرة العرب ـ الجزء الثانى .
* سيرة إبراهيم وإسماعيل وهاجر عليهم السلام ، وتاريخ حرم الله الآمن .
* ذرية إبراهيم عليهم السلام والمسجد الأقصى .
* استخلاف أبو بكر الصديق رضى الله عنه .
* إفريقيا يراد لها أن تموت جوعا .
* الطريق إلى بيت المقدس والقضية الفلسطينية ـ ثلاثة أجزاء .
* ليس لليهود حق فى فلسطين .
* تاريخ الأمة المسلمة الواحدة منذ أقدم عصورها وحتى القرن السابع قبل الهجرة فى مصر والعراق .
* البوسنة والهرسك جرح ينزف فى جسد الأمة المسلمة
* الدولة العثمانية (٦٩٩ ـ ١٣٤٣هـ) ـ (١٢٩٩ـ ١٩٢٤م) .
* بيت المقدس إسلامية

ومن سلسلة التاريخ الإسلامى للبراعم المسلمة :

* تاريخ الامة الواحدة (آدم وزوجه وبنوه يكونون أول مجتمع مسلم) .
* تاريخ الأمة الواحدة (الأصول الثلاثة والكون المسلم).
* تاريخ الأمة الواحدة (نوح عليه السلام أول رسول إلى أهل الأرض يدعو إلى الإسلام) .

الوفاء للطباعة والنشر

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ـ المنصورة ش.م.م

الإدارة والمطابع : المنصورة ش الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب
ت : ٣٤٢٧٧٢١ / ٣٥٦٢٢٠ / ٣٥٦٢٣٠

المكتبة : أمام كلية الطب ت ٣٤٧٤٢٣ ص . ب ٢٣ تلكس DWFA UN 24004

تطلب جميع منشوراتنا من :

دار النشر للجامعات المصرية ـ مكتبة الوفاء


ش شريف ت : ٣٩٣١٢٣٤ / ٣٩٣٤٦٠٦ ، فاكس ٣٩٢١٩٩٧

البوسنة والهرسك

جرح ينزف
في جسد الأمة المسلمة

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م



دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة ش.م.م

الإدارة والمطابع : المنصورة ش الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت : ٣٤٢٧٢١ / ٣٥٦٢٣٠ / ٣٥٨٢٣٠

المكتبة : أمام كلية الطب ت: ٣٤٧٤٢٣ ص . ب : ٢٣٠ تلكس DWFA UN 24004

نحو تأصيل إسلامي للتاريخ

الأمة المسلمة

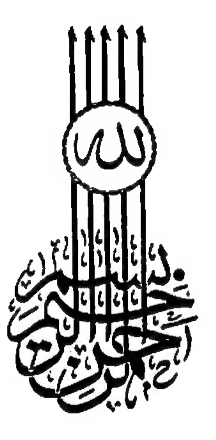
أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ

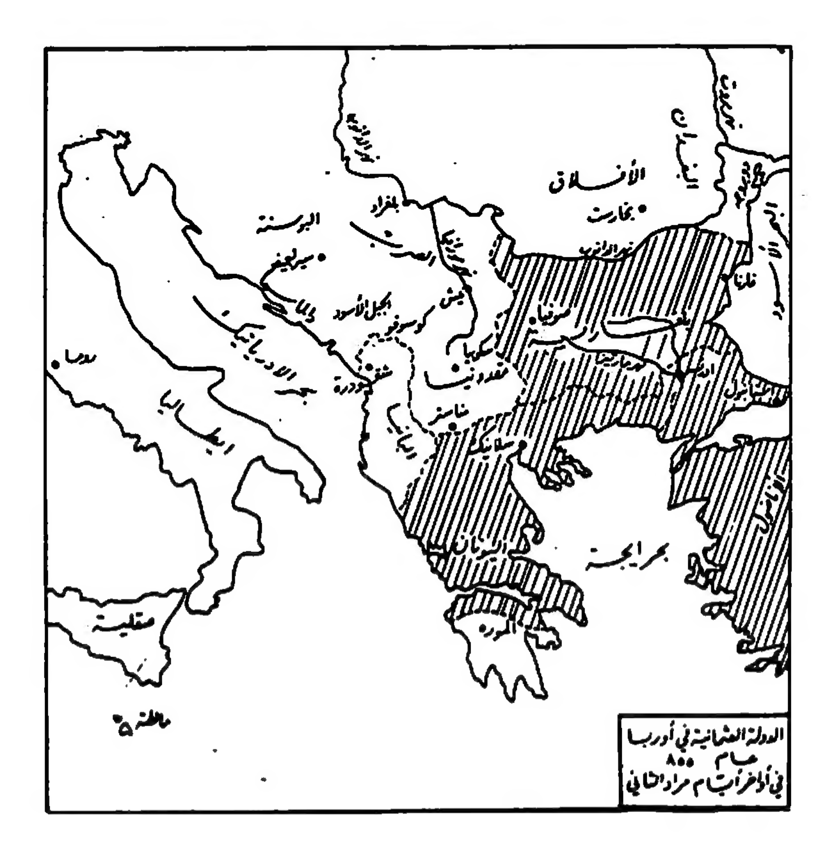
البوسنة والهرسك

جرح ينزف
في جسد الأمة المسلمة

إعـــداد

الدكتور جمال عبد الهادي محمد مسعود


بسم الله الرحمن الرحيم


الدولة العثمانية في أوربا
عام ٨٥٥
في أواخر أيام مراد الثاني
الأفلاق
بخارست
البوسنة
بلغراد
الصرب
الجبل الأسود
كوسوفو
نيش
مقدونية
مناستر
سالونيك
صوفيا
بحر إيجة
المورة
بحر الأدرياتيك
إيطاليا
روما
صقلية
مالطة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل سبحانه : ﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ [سورة الأنبياء : ٩٢] ، والقائل سبحانه : ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ﴾ [سورة التوبة آية ٧١] ، ونشهد أن زعيمنا وقدوتنا رسول الله محمد ﷺ الذى علمنا أن «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا»[١] ، «مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[٢] وأن «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله »[٣] أو كما قال ﷺ ، اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

أما بعد فهذا الكتاب يُسجِّل نكبة المسلمين فى البوسنة والهرسك (يوغوسلافيا أوربا الشرقية) ؛ لتذكير أبناء الأمة الواحدة بأن لهم إخوة وأخوات وأبناء وبنات يعانون القتل والتشريد والتعذيب وانتهاك العرض ، وأنهم يحتاجون إلى نصرة إخوانهم المسلمين على امتداد رقعة الوطن الإسلامى بعد أن خذلتهم الدنيا كلها وبعد أن خذلهم ما يسمي بالنظام الدولى الجديد .. وبعد أن خذلتهم غالب الأنظمة الحاكمة فى العالم الإسلامى .

ولا يعنى ذلك أن يصيبنا اليأس والقنوط ؛ لأن الله علمنا ألا نيأس حيث قال سبحانه : ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين . إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين . وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ﴾ [سورة آل عمران : ١٣٩ - ١٤١] .

---

(١) البخارى ومسلم .　(٢) رواه البخارى ومسلم .　(٣) فقرة من حديث رواه مسلم .

اللقاء الأول

ماذا يجرى على أرض البوسنة والهرسك ؟؟

ماذا تعرف عن البوسنة والهرسك ؟؟

متي أسلم أهلها لله رب العالمين ؟

متي صارت البوسنة والهرسك جزءاً من دولة الخلافة العثمانية ؟

أبناء يلتفون حول والدهم فى المساء

أحمد : أبى .. أبى .. انظر ماذا يجرى على أرض البوسنة والهرسك (ويشير إلى صحيفة بيده) .

الأب : ماذا يجرى على أرض البوسنة والهرسك ؟

أحمد : إنّهم يبقرون بطون النساء الحوامل ، ويستخرجون الأجنة وهن أحياء ، إنّهم يذبحون العلماء ذبح الشياه ، إنّهم ينتهكون أعراض النساء والفتيات أمام ذويهم وأقربائهم ، إنّهم يشردون أبناء البلاد ؟ .

الأب : لا حول ولا قوة إلا بالله !! لا حول ولا قوة إلا بالله !

محمد : أين المنظمات الدولية ؟ أين النظام الدولى الجديد ؟ أين دول العالم الإسلامى ؟ أين ألف ومائتا مليون مسلم ؟ .

أسامة : صبراً يا إخوانى !! ماذا تقصدون بالبوسنة والهرسك ؟ وما علاقة الإسلام بها ؟ ولماذا أنتم منزعجون لما يحدث على أرض البوسنة والهرسك؟

الأب : صبراً صبراً يا أبنائى .. استرجعوا ، ودعونا نعرض للأمر بتؤدة حتى ننظر

ماذا يحدث وما يمكن أن نفعله .

الأبناء : إنا لله وإنا إليه راجعون إلي الله المشتكي والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله .

الأب : من أين لك بكل هذه الأخبار يا أحمد ؟

أحمد : لقد عرفتها عبر أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة ، ومن الصحف أيضاً انظر يا أبتِ (ويريه الصحيفة) .

الأب : لخص ما قالوه يا أحمد .

أحمد : يقولون إن الصرب (الأرثوذوكس) يهاجمون بشراسة المسلمين من أهل البوسنة والهرسك ، ويعدّون العدة لتصفية الإسلام فى شبه جزيرة البلقان وأوربا كلها .

أسامة : معذرة يا أبى .. أريد أولاً أن أعرف عن أى شيء تتحدثون حتى أستطيع أن أتابع الحديث معكم ، فأين تقع البوسنة والهرسك؟ ما دينها؟ وهل هم مسلمون؟ ومتى وصل الإسلام إلى هناك؟ ومن هو رئيس دولتها؟.

محمود : ولماذا لم نسمع عنها قبل اليوم ؟ ولماذا ينزعج إخوانى كل هذا الانزعاج ؟

أحمد : مهلا يا إخوانى فإن هذه الأرض جزء من ديار الإسلام ، والذين يذبحون وتنتهك أعراضهم ويشردون هم إخواننا فى الإسلام فكيف لا ننزعج ؟

الأب : مهلاً يا أحمد إنّهم لا يدركون لأنّهم حرموا فى المدارس والجامعات من دراسة تاريخ وجغرافية العالم الإسلامى[1] ..

إيمان : ولماذا لا يلجأون إلى الاطلاع الحر والدراسة الحرة ؟

الأب : نعم هذا صحيح ولكن رفقاً بإخوانك حتي يعلموا حقيقة الأمر ، والآن كل منا عليه بالورق والقلم .

---

(١) سلسلة مواطن الشعوب الإسلامية ، فى أفريقية وآسيا ، محمود شاكر ، المكتب الإسلامى ، دمشق ، وبيروت .

أحمد : نعم قيدوا العلم بالكتابة .

الأب : جزاك الله خيراً .. الحمد لله ﴿ **الذى علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم** ﴾ ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، القائل فى كتابه : ﴿ **إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون** ﴾ والقائل سبحانه ﴿ **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض** ﴾ وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله الذى علمنا أن «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله » .. أو كما قال ﷺ .. اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم ..

أما بعد فإن البوسنة والهرسك وعاصمتهما مدينة «سراييفوا » كانت جزءاً من اتحاد الجمهوريات اليوغوسلافية التي كانت تتكون من: «سلوفينيا» و«كرواتيا» و«صربيا» و«كوسوفو» و«السنجق» و«الجبل الأسود» ، وهذه الجمهوريات تطل فى غربها على بحر الأدرياتيك وإيطاليا، ويحدها من الشمال رومانيا والمجر والنمسا ، ويحدها من الشرق بلغاريا ، ومن الجنوب شبه جزيرة البلقان : « اليونان ومقدونيا وألبانيا » .



أسامة : كم مساحة هذه البلاد ؟ وكم عدد سكانها ؟ وكم عدد المسلمين ؟

الأب : عدد السكان حوالى (٢٤) مليون منهم (٦,٥) مليون مسلم يعيش منهم فى البوسنة والهرسك (٢,٥ مليون مسلم) ويعيش فى «كوسوفو» وفى «السنجق» حوالى (٤) مليون مسلم .

أسامة : ومتى وصل الإسلام يا أبى إلى تلك البقاع من أوربا الشرقية ؟

الأب : لقد وصل الإسلام إلى تلك البقاع كما تذكر كتب التاريخ فى أواخر القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) وإن كان فى تصورنا أنه وصل قبل ذلك على أيدى التجار وغيرهم من المسلمين .

أسامة : فى أى المراجع ذكر هذا لنعرف المزيد ؟

الأب : لقد ذكر « ياقوت الحموى» – وهو أحد كُتَّاب القرن السابع الهجري – فى كتابه « معجم البلدان »[1] أنه قد شاهد بمدينة «حلب» طائفة كثيرة يقال لهم الباشغردية (البشكير) شقر الوجوه والشعور جداً يتفقهون على مذهب «أبى حنيفة» – رضى الله عنه – سألت رجلا منهم عن بلادهم وحالهم فقال : أمّا بلادنا فمن وراء «القسطنطينية» فى مملكةِ أمةٍ من الفرنج يقال لهم الهنكر (الهنجاريون – المجريون) ونحن مسلمون رعية لملك الإفرنج، وفى غربينا الأندلس وفى شرقينا بلاد الروم ، وقال : ولساننا لسان الإفرنج وزينا زيهم ، فسألته عن سبب إسلامهم – مع كونهم فى وسط بلاد الكفر– فقال : سمعت جماعة من أسلافنا يتحدثون أنه قدم إلى بلادنا منذ دهر طويل سبعة نفر من بلاد بلغار (شرق كوسوفو وألبانيا) وسكنوا بيننا وتلطفوا فى تعريفنا ما نحن فيه من الضلال وأرشدونا إلى فضائل من دين الإسلام ، فهدانا الله والحمد لله فأسلمنا

---

(١) معجم البلدان لشهاب الدين أبى عبد الله الحموى الرومى البغدادى ، طبعة دار إحياء التراث العربى ، بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ ، ص ٣٢٢ ، لفظة « باشغرد » .

جميعاً وشرح الله صدورنا للإيمان ، ونحن نَقْدُم إلى هذه البلاد (بلاد الشام) ونتفقه فإذا رجعنا إلى بلادنا أكرمنا أهلها وولونا أمور دينهم .

أسامة : وذلك يعنى يا أبى أن الإسلام وصل إلى البوسنة والهرسك وبقية بلاد «يوغسلافيا» وإلى «البانيا» وإلى «بلغاريا» و«المجر» قبل القرن الرابع الهجرى .

الأب : نعم هذا ما ذكره ياقوت الحموى فى كتابه معجم البلدان .

إيمان : بارك الله فى المسلمين الأوائل الذين أدركوا أن الدعوة إلى الله واجبة وأن الله - سبحانه وتعالى - قد حملهم أمانة العمل لإقامة دين الله فى الأرض كلها ، فانطلقوا يدعون إلى الله فى كافة بقاع الأرض ومن هذه البقاع « البوسنة والهرسك » ، وبقية بلاد أوربا الشرقية .

الأب : نعم ، هكذا كان المسلمون الأوائل وهكذا يجب أن نكون ، فمهمتنا أن ندعو إلى الله فى كل مكان وأن نسعى لإقامة دين الإسلام نظاماً حياتياً شاملاً ، وأن تكون الحاكمية لله - عز وجل - فى كل بقاع الأرض ، حتى يأمن الناس على دينهم ، وعلى أرواحهم ، وعلى أعراضهم ، وعلى دمائهم ، ولو فَقِهَ المسلمون رسالتهم ما تعرضوا لما يتعرضون له الآن على «أرض البوسنة والهرسك» وعلى أرض «فلسطين» وعلى كل بقعة يذكر فيها اسم الله .. إننا نلمح حرباً ضارية على الله ورسوله وذلك بسبب نكوص الأمة المسلمة عن القيام بدورها الأساسي فى القيام على نشر دين الله على اعتبار أنها الأمة الشاهدة كما قال الله تعالى ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء علي الناس ويكون الرسول عليكم شهيدًا** ﴾ [سورة البقرة ، آية ١٤٣] .

محمد : ولعل هذا الذى ذُكِرَ يا أبى يُفسر ما ينزل بالمسلمين الآن ، فالله سبحانه يقول : ﴿ **وإن تتولوا يستبدل قومًا غيركم** ﴾ [سورة محمد، آية ٣٨] .

الوالد : نعم ، صدق رب العالمين .

أسامة : ولكن متى أصبحت «الصرب» وعاصمتها «بلجراد» من الدول الإسلامية؟

الأب : على عهد السلطان الغازى «محمد الفاتح»[1] من «آل عثمان» فبعد أن أتم فتح «القسطنطينية»[2] ، قصد بلاد «مورة»[3] التي أعلنت قبولها بالانضمام والخضوع للدولة العثمانية ، فقبل ذلك السلطان «محمد» وغير وجهته قاصداً بلاد «الصرب» عام (١٤٥٤م) لفتحها . واستسلم أميرها للسلطان «محمد الفاتح» على أن يدفع سنويا ثمانين ألف دوكا (ذهبيا) وفى العام التالى أعاد السلطان عليها الكرة بجيش مؤلف من (٥٠) ألف مقاتل و(٣٠٠) مدفع ومرّ بجيوشه من جنوب بلاد «الصرب» إلى شمالها دون أن يلقى معارضة حتى وصل مدينة «بلجراد» الواقعة على نهر «الدانوب» ، وحاصرها من جهة البر والبحر، إلاّ أنّه رفع الحصار عنها عام (١٤٥٥م) ، ليعاود الكرة الصدر الأعظم «محمود باشا» ؛ لإتمام فتح «الصرب» ، فأتم فتحها فى سنة ٨٦٤هـ ، ١٤٥٨م؛ لتصبح «الصرب» نهائياً ولاية من ولايات الخلافة العثمانية ، وغزاها مرة أخرى السلطان «سليمان خان الثانى» فى (٢٥رمضان ٩٢٧هـ/ ٢٩ أغسطس ١٥٢١ هـ) .

أحمد : ولكن الغدر ونقض العهود خُلق يتصف به أبناء أوربا .

الأب : نعم يا أبنائى ، وعلى سبيل المثال ذكرت كتب التاريخ ، أن «أمير الفلاخ» (رومانيا) المدعو «فلاد درة قول» (أى الشيطان) ارتكب

---

(١) تولى مسئولية الدولة العثمانية منذ عام ٨٥٥هـ / ١٤٥١م بعد وفاة والده السلطان مراد خان الثانى وحتى عام ٨٨٦هـ / ١٤٨١م .

(٢) وهى التى سماها « إسلامبول » أى مدينة الإسلام .

(٣) شبه جزيرة موريـاس جنوب اليونان .

كثيراً من الفظائع مع أهالي بلاده ، وتعدى على تجار العثمانيين النازلين بها ، وحينما سمع السلطان «محمد الفاتح» باتحاد «أمير الفلاخ» و«أمير المجر» لحربه أرسل إليهما مندوبين يسألان عن حقيقة الأمر ، فقبض عليهما «الشيطان» وقتلهما بوضعهما على عمود محدد من الخشب (خازوق) ، وأغار بعدها على بلاد «بلغاريا» التابعة للدولة العثمانية ، وعاث فيها الفساد ، ورجع بخمسة وعشرين ألف أسير فأرسل إليه السلطان «محمد» يدعوه إلى الطاعة وإخلاء سبيل الأسرى ، فلما مثل الرسل أمامه أمرهم برفع عمائمهم لتعظيمه وعند إبائهم طلبه ، أمر هذا الظالم بأن تُسمَّر عمائمهم على رؤوسهم بمسامير من حديد .

الأبناء : لا حول ولا قوة إلا بالله وماذا فعل السلطان «محمد الفاتح» يا أبي ؟

الأب : لما وصلت هذه الأخبار للسلطان «محمد» استشاط غضباً وسار على الفور بمائة وخمسين ألف مقاتل لمحاربة هذا الشقي والثأر للمسلمين ، فوصل إلى مدينة «بوخارست»[1] عاصمة «رومانيا» المكونة من إمارتي «الأفلاق» و«البغدان» عاصمة الأمير بعد أن هزمه وفرق جيشه ، ولكن لم يتمكن من القبض عليه بسبب هروبه إلى «المجر» ، فنادى السلطان بعزله ونصب مكانه أخاه «راؤول» لثقته به بما أنّه تربى في حضانة السلطان منذ نعومة أظفاره ، وبذا ضُمَّت «الفلاخ» إلى الدولة العثمانية ، ويقال أنه عند وصول السلطان «محمد» إلى ضواحي «بوخارست» وجد حول المدينة جثث الأسرى المسلمين الذين أتى بهم أمير «الفلاخ» من بلاد «بلغاريا» وقتلهم عن آخرهم بما فيهم الأطفال والنساء وكان عددهم (٢٠) ألفا .

---

(١) تاريخ الدولة العلية العثمانية ، محمد فريد ، دار النفائس ، بيروت ١٤٠٣هـ ، ص ١٦٠ – ١٧٨ .

الأم : وهكذا يتضح لكم يا أبنائى الغيرة على دماء المسلمين وأعراضهم التى كان يتصف بها حُكّام الدولة العثمانية المسلمون ، إنّ ولاءهم لم يكن لأعداء الأمة ، بل كان ولاؤهم لله ولرسوله ولأمة الإسلام ؛ فبمجرد أن وصل إلى علم خليفة المسلمين ما حدث للرسل ولجزء من أمة الإسلام، تحرك -بنفسه- لنصرة إخوانه وأمته ورعيته وتأديب العدو الأوربى الذى تجرأ ووقع فى دماء المسلمين .

الأب : جزاك الله خيرا يا أم محمد ، والآن مع المثال الثانى من المعركة التى وقعت عند مدينة «كرلسبرج» فى (١٣ أكتوبر ١٤٧٦م) بين العثمانيين و«المجر» ، وقتل فى هذه المعركة كثير من العثمانيين وارتكب «المجر» فظائع وحشية بعد الانتصار فقتلوا جميع الأسرى ونصبوا موائدهم على جثثهم .

أسامة : لا حول ولا قوة إلا بالله ، اللهم تقبلهم مع الشهداء يا رب العالمين ، إذاً ما يحدث الآن فى «البوسنة» له مثيل وهو يؤكد أن موقف الصليبيين من أمة الإسلام موقف لا يتغير .

الأب : نعم يا بنى .

محمود : هذا بالنسبة للصرب ، فما هو شأن بلاد «البوسنة» ، ومتى أصبحت جزءاً من الكيان السياسي للدولة العثمانية ؟

الأب : قبل عام (١٤٦٢م) كان أهل «البوسنة» يدفعون الخراج للدولة العثمانية، وذلك يعنى قبولهم بالخضوع للنظام السياسي للدولة الإسلامية ، ولكن منذ عام (١٤٦٢م) امتنع أمير «البوسنة» عن دفع الخراج ، فغزاها السلطان «محمد الفاتح» وحارب أمير البوسنة وانتصرعليه ، ودانت له جميع بلاد البوشناق (أهالى البوسنة) ، وفى سنة (١٤٦٤م) أراد «متيلس كرفن» ملك «المجر» استخلاص «البوسنة» من يد «العثمانيين» ، فهُزِم بعد أن قُتِلَ معظم جيشه ، ومنذ ذلك الوقت أصبحت «البوسنة»

ولاية عثمانية ، وانتظم فى الجيش العثمانى (٣٠) ألفا من شباب البوسنة الذين أسلموا لله رب العالمين كما أسلم أغلب أشراف أهلها .

أسامة : وذلك يعنى أن بلاد «البوسنة» ظلت حوالى (٥٥٠) عام تشكل جزءاً من دولة الخلافة الإسلامية العثمانية (من ٨٦٤هـ وحتي ١٢٩٦هـ) .

الأب : نعم .

إيمان : لكن هل وصل الفتح العثماني إلى «رومية» أو شبه الجزيرة الإيطالية .. تحقيقا لبشارة النبى «محمد» ﷺ ؟؟ .

الوالد : لقد حاول السلاطين العثمانيون ذلك ، بعد ما فتح الأسطول البحرى العثمانى جزائر «اليونان» الواقعة بين بلاد «اليونان» و«إيطاليا» سنة (١٤٨٠م) ، سار بقيادة «كدك أحمد باشا» لفتح مدينة «أوترانت» (مدينة بجنوب إيطاليا) ، وفتحت عنوة فى يوم (٤ جمادى الثانية ٨٨٥هـ/ ١١ أغسطس سنة ١٤٨٠م) ، وكان أمل السلطان «محمد الفاتح الزحف» على «رومية» لفتحها تحقيقا لبشارة النبى «محمد» ﷺ ولكن فاجأته المنية قبل تحقيق هدفه (تاريخ الدولة العلية ، ص ١٧٦) .

محمد : لقد بلغنا يا أبى أن «بلجراد» التى كانت عامرة بالمساجد ، لم يبق فيها إلا مسجد واحد الآن ، لقد دمروها عن آخرها .

إيمان : «بلجراد» ، كان بها مساجد ؟ !

الأب : نعم .. لقد قدم لنا الرحالة الشهير «أولياجلى» وصفا لمدينة «بلجراد» وهو يصف البلاد التى فتحها المسلمون حيث قال : « إنه كان بها مائتا مسجد وسبعة عشر مسجداً، وثمانى مدارس ، وتسع دور للحديث وسبع عشرة تكية للذكر ، ومائتان وسبعون مكتباً لتعليم الصبيان .

إيمان : وكم بقى فيها الآن ؟

الأب : لا شيء ، دمروا كل مَعْلَمٍ من معالم الحياة الإسلامية .

الأم : وهكذا يتضح لكم يا أبنائى الفارق بين معاملة المسلمين لأهل الكتاب والعكس ، فالمسلمون أمّنوا أهل الكتاب على بيعهم وكنائسهم وأعراضهم وأموالهم ودمائهم وديارهم ، لأن الله علمهم ذلك حيث قال : ﴿ **أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين** ﴾ [سورة الممتحنة آية ٨] ، واستمر ذلك طيلة أربعة عشر قرنا من الزمان ، أما أهل الكتاب من أبناء أوربا وغيرهم فقد كانوا حريصين على اغتيال الأمة الإسلامية ؛ وذبحها وتشريدها، وسلب ثرواتها ، وديارها ومقدساتها بل وأعراضها ، وما حدث فى ظل الحكم العنصرى الأرثوذكسى فى «روسيا» ، وفى ظل الحكم الشيوعى الروسى لإخواننا المسلمين يؤكد لكم هذه الحقيقة ، لقد قتلوا ما لا يقل عن (٣٤) مليون مسلم ومسلمة وذلك غير التهجير والتشريد وانتهاك الأعراض وسلب الثروات ، وما فعله الأسبان والبرتغال فى الأندلس من إبادة واستئصال كامل للمسلمين من على أرض «الأندلس» بعد ثمانية قرون على يد محاكم التفتيش وغيرها يؤكد الحقد اليهودي الصليبي وصدق الله القائل : ﴿ **ولا يزالون يقاتلونكم حتي يردوكم عن دينكم إن استطاعوا** ﴾ [سورة البقرة آية ٢١٧] ﴿ **لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة** ﴾ [سورة التوبة آية ١٠] والقائل : ﴿ **ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء** ﴾ [سورة النساء آية ٨٩] . وما يحدث الآن يا أبنائى فى كافة بقاع الأرض فى شبه جزيرة البلقان ، وفى «أبخازيا» ، وفى «طاجكستان» ، و«تركستان الشرقية» الواقعة تحت الاحتلال الصيني ، وفى «فلسطين المحتلة» ، و«كشمير» الأسيرة ، وفى «الفلبين» ، و«أرتيريا» ، وفى «الصومال» ، وفى العالم العربى ، وفى «مصر» وفى «تونس» ، وفى «الجزائر» ، و«المغرب» يؤكد حقيقة لا مراء فيها أن النظام الدولى الجديد هو نظام يهودى صليبى يحرص على إبادة واستئصال المسلمين فى كافة بقاع الأرض ، والحيلولة بينهم وبين إقامة دين الله عز وجل ، ولكن يا أبنائى الله غالب على أمره ولكن أكثر الناس

لا يشعرون .

الأب : جزاك الله خيراً يا أم محمد .

الأبناء : جزاك الله خيراً يا أمى .

إيمان : وما العمل الآن .

الأب : صبراً حتى نعرض لما يحدث وأقترح استراحة لتجميع المعلومات عما يجرى على أرض «البوسنة» و«الهرسك» وموقف العالم منه ، ثم نجرى حواراً حول ما يجرى . سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك .

***

اللقاء الثانى

ما فعل الصرب بالمسلمين فى البوسنة ؟

كبَّلوهم ، قتَّلــــوهم مثَّلـــوا   بذوات الخدور طاحوا باليتـامى

ذبحوا الأشـياخ والزَّمنَـى ولــم   يرحموا طفلا ولم يبقـوا غلاماً

أحـرقوا الدور استحلـوا كـل ما   حرِّمت لاهاى فى العهد احتراماً

بـارَكَ المطــران فـى أعـمالـهم   فسلوه : بـارَكَ القـوم علاما ؟

أبهــذا جـــاءهـم إنجيلـهـــم   آمـراً يلقى على الأرض ســلاماً

عن قصيدة لحافظ إبراهيم يستثير فيها حمية المسلمين بتصوير ما ارتكبت الجيوش الإيطـالية من جرائـم وما استحلت من محارم[1] .

كم مُرضَع فى حجر نعمته غدا   وله على حد السيـوف فطـام

وصِبيَةٍ هُتِكـت خميلـة طهرها   وتنـاثرت من نَـورِه الأكـمـام

وأخى ثمانين استُبيــح وقـــاره   ولم يغْن عنه الضّعْف والأعـوام

وجـريـح حـرب ظامئ وأدوه لـم   يعـطفـهـــم جـــرحٌ دمٍ وأُوام

ومهاجــرين تنكَّـرت أوطانــهـم   ضلوا السبيل من الذهول وهاموا

السيف إذ ركبوا الفـرَار سبيلُهم   والنِّطْعُ إن طلبوا الفــرارَ مقام

يتـلفـتـون مـودعين ديارهـــم   واللحظ مــاء ، والديـار ضِـرام

من قصيدة لعبد المطلب حينمـا وردت الأنبـاء بهجوم الجيوش الإيطالية على طرابلس[2] .

---

(١) الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر ، أ.د. محمد محمد حسين ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ج١ ، ص ٥٢ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٥٩ .

سرايِيڤـو تباد والعـالـم المـلـ   عـون كفـر وخسة ونفـاقُ
فيم هذا الحطام والقصف والذبـ   ح وبَقْرُ البطـون والإحـراق؟
نطقَت بالشهـادتين ... وهـذا   عندهـم جرمهـا الذى لا يطاق
تركوها وحولَها من غور الصرب   طـوق من خـلفـه أطـواق
كلَّ حـين تلُمُّ لحـم بنيـهَـا   ذى يدٍّ ، تلك طفلة ، تلك ساقُ
نفـذ المـاء والدواء وجَرْحَـا   ها ألوفٌ وفى الجحور اختنـاق
فُتِحَت فوقَهـا جحيـمٌ تَدُكُّ الـ   أرض حمراءُ ... ما لها إغـلاق
ومئاتُ القـرى حُطـامٌ وأمّـا   عن بيوتِ الرحمن فهى انسحاقُ
وعلى المحصنَاتِ تبكىْ البواكـىْ   يا لعـرضِ الإسـلام كيف يـراق

من قصيدة للأستاذ الدكتور عبد الرحمن بارود

ديوان البوسنة والهرسك ، ص ٢٦ لم يطبع(١)

محمد : الحمد لله والصلاة والسلام على محمد رسول الله ، وبعد نبدأ الآن استعراض التصريحات والمقالات التى نشرت عبر أجهزة الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية عن أحداث البوسنة والهرسك وموقف العالم منها .

الوالد : تفضل .

محمد : لقد نشرت وكالات الأنباء تصريحات على لسان أخت مسلمة هربت من معسكر للسبايا المسلمات فى أطراف مدينة «بوسنسكى برود» تقول : «هناك رأيت الأهوال ، هتكوا عرضى وعرض المئات غيرى ، وكانوا يعَرونَنا من ملابسنا ويُخْضِعُونَنَا للتعذيب الجسدى الوحشى ، كانوا يختارون بعضا منا ويقومون بتقطيع أثدائهن» . ثم تتذكر وتقول : «كنت

---

(١) رابطة الأدب الإسلامى العالمى ، مكتب البلاد العربية (٦) ديوان البوسنة والهرسك ، دار البشير للنشر والتوزيع ، عمان .

أرى الحوامل وقد وقفن صفوفاً دون أن يستر أجسادهن شيئا ، يبدأون في بقر بطونهن والتمثيل بالأجنة ، وكنت أسمع صرخات من لم يأتها الدور بعد ، بعضهن يستعطفن ويسترحمن ولكن هؤلاء أناس نزعت من قلوبهم الرحمة» .

الأولاد : لا حول ولا قوة إلا بالله أين النظام الدولى الجديد ؟ أين أمريكا وأوربا ؟ أين مجلس الكنائس العالمى؟ أين الصليب الأحمر الدولى ؟ أين دول عدم الانحياز ؟ أين العالم الإسلامى ؟ أين ألف ومائتا مليون مسلم ؟ ألا يوجد فى العالم معتصم واحد من بين حكام العالم الإسلامى ؟.

الأب : رب وامعتصماه خرجت ملء أفواه الصبايا اليُتّم

لامست أسماعهم ولكنها لم تلامس نخوة المعتصم

إن النظام الدولى يقود حرباً يهودية صليبية ضد العالم الإسلامي ، ضد المسلمين فى كل مكان فى «البوسنة» و«الهرسك» فى «كوسوفو» و«السنجق» فى «ألبانيا» و«مقدونيا» وقبل ذلك فى «بلغاريا» وفى كل بقعة يذكر فيها اسم الله سبحانه وتعالى .

محمد : نعم ، فقد كتبت صوت الشعب المصرية بتاريخ (١٠/ ٥/ ١٩٩٢م) تحت عنوان (مذابح محاكم التفتيش فى البوسنة والهرسك) : « لقد فاحت نيران الحقد الصربى الصليبي ضد إخواننا المسلمين فى «البوسنة والهرسك»، لا لشيء غير أنّهم مسلمون، فلتعد إذن الحروب الصليبية من جديد، فى ظل النظام العالمى الجديد الذى تقوده عصابة من الهمج» .

« ففى جريمة من أبشع الجرائم دخلت عصابة «الشتنك» – وهى قوات الميليشيات الصربية – قرية «جورنيه توليية» لتوجه نيران حقدها إلى المسجد أثناء الصلاة ، لكى تحصد كل الرقاب الساجدة ، ثم أخذوا يمثلون بأجساد الشهداء ويسكبون عليها الخمور ، ويرسمون بالسكاكين

على الأجساد الطاهرة صلبانهم ؛ ومن المسجد توجهوا إلى المدرسة التى تضم الأطفال الأبرياء دون العاشرة من العمر ، وصوبوا نيران حقدهم إلى الصدور البريئة ؛ وفى ثوان معدودة تحولت القرية المسلمة إلى شعلة نيران ، لم يتركوا أحداً فى هذه القرية بغير مصيبة وفاجعة ، وفى موقف مهيب ، وقف رجل مسلم ، أمام بيته مذهولاً لا يصدق أنهم ذبحوا أمه العجوز ، وزوجته وطفله الصغير ، الذى مضى على ولادته خمسة شهور فقط ، كان الرجل يحمل فى يده زجاجة الرضاعة التى كانت فى فم الطفل عندما ذبحوه ، وقد تخضبت بالدماء » .

الأولاد : (يبكون) إنا لله وإنّا إليه راجعون ، اللهم اغفر لإخواننا وأخواتنا وأطفالنا وتقبلهم فى الشهداء .

محمد : « القتل على الهوية (البطاقة) يجرى فى جميع مدن «البوسنة» ، وقد رفعت القوات الصربية الأرثوذكسية هذا الشعار عندما اكتشفت أن الكثيرين تخلصوا من هوياتهم فكان القرار هو إجبار الرجال على خلع الملابس ليتحققوا من هويتهم فإذا كانوا (مختونين) فهم مسلمون ، وقد طبق القرار فى مدينة (بيلينا) المسلمة ، وفى تلك المدينة انتظروا المصلين حتى فرغوا من الصلاة واختاروا اثنين منهم وذبحوهما ، وأمطروا الباقين بالرصاص ، وبثوا فى المئذنة ترانيمهم الأرثوذوكسية ، ووصل عدد المسلمين الفارين من هذه المدينة (٤٠) ألفاً بلا مأوى ، ولم يسلم مسجد فى هذه المدن المسلمة من التدمير ، وأصبح يُسمع عبر المآذن أناشيد القساوسة الأرثوذكس ، وكل منطقة تسيطر عليها الميليشيات الصربية ، يقام معسكر للسبايا المسلمات اللاتي لا يستطعن الهرب ، وقد أصدرت كنائس الغرب فتوى تبيح هؤلاء النساء لكل من يدين بالدين المسيحي الأرثوذكسى ، وقد بلغت الوحشية مداها فصاروا يقطعون أثداءهن » .

الأبناء : لا حول ولا قوة إلا بالله ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، إلى الله المشتكى

وهو المستعان ، لكن لماذا يقتل الصرب الأرثوذكس إخواننا وأخواتنا المسلمات وينتهكون أعراضهن ، رغم أنهم عاشوا في كنف دولة الخلافة الإسلامية هم وإخوانهم الكروات الكاثوليك آمنين على دمائهم وأعراضهم وأملاكهم ؟

أسامة : والدليل ، أنَّ أعدادهم كثرت ، وأموالهم نمت ، وفتح أمامهم سبيل الترقى فى جميع وظائف الدولة ، ولا يذكر التاريخ أنَّ مسلماً قد انتهك عرضا لنصرانى أو سلب ماله أو أخذ داره .

الأب : إنّه الحقد الصليبى على الإسلام وأهله يا أبنائى قد كشف حقيقته ربنا سبحانه وتعالى منذ أربعة عشر قرنا من الزمان حيث قال : ﴿ **إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون**﴾ [سورة الممتحنة آية ٢] وقال : ﴿ **ولن ترضي عنك اليهود ولا النصاري حتي تتبع ملتهم** ﴾ [سورة البقرة آية ١٢٠] ، وقال : ﴿ **ولا يزالون يقاتلونكم حتي يردوكم عن دينكم إن استطاعوا** ﴾ [سورة البقرة آية ٢١٧] .

أحمد : وتصديقاً لكلامك يا أبى فقد نشرت وكالات الأنباء تصريحاً لصربى حاقد (وزير إعلام العدو الصربى) مستنكراً تعاطف الرأى العام مع أهل «البوسنة والهرسك» قائلا :*

«لماذا تقف أوربا المسيحية ضدنا ونحن ندافع عنها ضد الإسلام الذى استولى أتباعه على «لبنان» المسيحية ، وسوف يصبحون أغلبية فى «البوسنة» مع حلول عام (٢٠٠٠) بفضل معدل التوالد المرتفع لديهم ، وأوربا لا تدرك خطر الإسلام ، ولاتعرف أنها لن تستطيع السيطرة فى المستقبل على «على عزت بيجوفيتش» رئيس «البوسنة» ، إنَّ هؤلاء

---

* الوفد بتاريخ ١٩ صفر ١٤١٣هـ .

المسلمين ليسوا مدنيين أبرياء بل هم فى الحقيقة متطرفون يهدفون إلى إقامة أول دولة إسلامية متطرفة فى أوربا على أرض «البوسنة والهرسك» ، إننا نطالب أوربا بتأييدنا فى هذه الحرب المقدسة ، وأن تنظر إلينا كمحاربين صليبيين نحاول أن ننقذ أوربا من الإسلام لأننا نحارب مؤامرة إسلامية للسيطرة على العالم » .

الأم : أى خطر من الإسلام هذا الذى يتحدث عنه ذلك الصربى الأرثوذكسى الحاقد ، وهل هناك خطر من الإسلام ، ولو كان فهل كان فى الإمكان أن يظل هذا الحاقد وبنى جلدته على قيد الحياة ؟ إن الإسلام هو الدين الوحيد الذى عاش على أرضه كل أصحاب الملل والنحل آمنين مطمئنين، وقلبوا صفحات التاريخ ، أما كون المسلمين يريدون إقامة دولة إسلامية على أرض «البوسنة والهرسك» فهذه ليست جريمة ، فكل الملل أقامت دولاً على أساس عقائدهم ، فلماذا يُجرِّم المسلمون لأنهم يريدون إقامة الدولة الإسلامية على اعتبار أن ذلك فريضة شرعية فى رقابهم ، ثم أى قدسية التى يصف بها ذلك المجرم تصفية المسلمين على هذا النحو الوحشى ، ثم أى مؤامرة هذه التى يتحدث عنها ، هل العمل لإقامة دين الإسلام حتى يأمن الناس على أعراضهم وعقولهم ودمائهم وأموالهم ومقدساتهم جريمة ومؤامرة ؟ إن الحقيقة يا أبنائى التى لا مراء فيها كما يعلنها رب العالمين فى قوله : ﴿ **وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد** ﴾ [سورة البروج آية ٨].

محمد : بل إننى قرأت تصريحاً لقائد الشرطة الصربى «سيمود رلياكا » بأنه يتحمل مع الأمة الصربية مهمة عظيمة وهى إنقاذ أوربا من الزحف الإسلامى ، وزعمت الصرب أن أوربا تراجعت فى وجه الإسلام ، وأن الصرب هم الذين يحمونها من خطر الإسلام فى الوقت الحاضر[١] .

---

(١) الوفد القاهرية ، ١٩ صفر ١٤١٣هـ .

الأم : أى فرية يرددها هذا المجرم ؟ هل نسى هذا القاتل أن أوربا ما تعلمت وتنورت إلا فى جامعات ومدارس المسلمين فى الأندلس ، غرناطة وأشبيلية[1] وغيرها ؟ هل نسى القاتل أنه عاش هو وأهله «الأرثوذكس» وغيرهم من «الكاثوليك» آمنين مطمئنين على أموالهم وأعراضهم ودمائهم طيلة خمسة قرون فى ظل الدولة العثمانية (٨٦٤ - ١٢٩٦هـ) ؟ والدليل أنه وأمثاله من الخونة على قيد الحياة ، ونما عددهم ، وزادت ثرواتهم ، وكنائسهم التى تنتشر فى كافة أراضي أوربا الشرقية التى كانت خاضعة للخلافة الإسلامية لآل عثمان .

محمد : أيضا لقد نشرت جريدة «صوت الكويت» خبراً نقلاً عن وكالة «رويتر» على لسان محامية عن جرائم الحرب التابعة لحكومة «البوسنة» أن ١٢٠ امرأة مسلمة أصبحن حوامل بسبب اغتصاب الصرب الأرثوذكس لهن فى «سراييفو» ، وقالت إحداهن : «لقد تعرضت النساء المسلمات للاغتصاب أكثر من مرة وكان مغتصبوهم الصرب يقولون لهن : «نريد منكن أن تحملن أطفالا صربيين لا مسلمين» ، وتضيف أن حوادث الاغتصاب فى أوربا ليست حوادث منفردة وإنما فى إطار حوادث من نفس النوع تتكرر كثيرا فى المناطق التى يسيطر عليها الصرب فى «البوسنة» خاصة تلك التى تكثر فيها المسلمات ، وتحدثت صبية عمرها (١٥) عاما طلبت عدم ذكر اسمها عن كيفية اختطافها واغتصابها واحتجازها فى «جربافيتشا» لأشهر وهى حامل وكانت تتحدث بعد ساعات فقط من إجراء الأطباء فى «سراييفو» عملية إجهاض لها وقالت: «إن أكثر من جندى صربى كانوا يتبادلون اغتصابها ويقولون لها : «لن تحملى مسلما ستلدين صربيا ، سنحتجزك فترة طويلة بما فيه الكفاية» .

---

(١) شمس الله تسطع على الغرب ، د. هونكة ، ترجمة د. كمال الدسوقى وآخرين .

أسامة : لا حول ولا قوة إلا بالله ، إلى الله المشتكى كيف يحدث هذا وألف ومائتا مليون مسلم يعيشون على سطح الأرض ، أين السبع والأربعون دولة إسلامية ؟ أين جيوشها ؟ أين قواتنا ؟ لمن هذه الجيوش إذن إن لم تكن للدفاع عن أعراض المسلمين ومقدساتهم ؟ لمن هذه الجيوش إذن إن لم تكن لنصرة المسلمين فى كل مكان ؟

أحمد : يبدو أنك لا تعرف حقيقة حكامنا وشعوبنا ، معذرة يا أسامة هذه الجيوش أعدتها الأنظمة التى تحكم العالم الإسلامى - إلا ما رحم ربِّى - لصالح أعدائنا بنية تكبيل أمة الإسلام بالقيود وإعطاء الفرصة للعدو اليهودى الصليبى لتحقيق مخططاته . إن الحكّام - إلا ما رحم ربى - لا يملكون قرارهم ، إنّهم أدوات فقط ، إنهم مخلب قِط فى يد أعدائنا .

محمد : هل تسمحون لى بعرض ما نشر عبر أجهزة الإعلام حتى تكتمل الصورة؟ لقد نشرت مجلة البيان تقارير تدمى القلوب الحية . نقلا عن وكالات الأنباء الأجنبية .

أحمد : ما رقم العدد وتاريخه ؟

محمد : البيان - العدد ٥٥ بتاريخ ربيع الأول ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م كتب الأستاذ «أحمد بن راشد بن سعيد» مقالاً تحت عنوان « دماء ودموع البوسنة :. على من تعرض الصور » :

« إن حرب الإبادة التى يشنها الصليبيون الصرب (الأرثوذكس) على مسلمى «البوسنة والهرسك» تذكرنى إلى حد ما بما فعله الصليبيون فى بيت المقدس عندما ذبحوا (١٠٠)[١] ألف مسلم حتى خاضت الخيول إلى الركب فى دماء المسلمين. وانتقد أحد القساوسة قومه قائلاً: إنهم أسرفوا فى قتل المسلمين وسفك دمائهم ..

---

(١) جهاد شعب فلسطين فى نصف قرن ، صالح مسعود أبو بصير .

وكما أجمع صليبيو القرن العشرين على تصفية المسلمين الفلسطينيين وتشريدهم ، يجمعون اليوم على ذبح مسلمي «البوسنة والهرسك» وتهجيرهم ، وإذلالهم . وتنبعث من هنا وهناك أصوات غربية تستنكر هذه المذابح وقد كتبت مجموعة من النصارى في صحيفة «الجارديان» البريطانية رسالة تشجب فيها «سياسة التطهير العرقي واضطهاد المسلمين بسبب دينهم وثقافتهم»[1] . ومعظم المنددين من النصاري واليهود يفعلون ذلك ليس حبا للمسلمين وإشفاقا عليهم ، بل خوفا من تنامي الإسلام وظهوره في أوربا بشكل أكبر ، وهو مع ما عكسته «مارجريت تاتشر» عندما ذكرت أن بقاء المسلمين في «البوسنة» أمر مطلوب للقضاء على فرص « تشددهم » الإسلامي ، والذى سينتج حتما عن سياسة تمزيقهم وإخضاعهم لحكم أجنبي . وقرنت «تاتشر»[2] بين الهجرة البوسنية والهجرة الفلسطينية قائلة : «إن يأس البوسنيين المسلمين قد يدفعهم إلى «الإرهاب» ، وعندئذ تكون أوربا قد صنعت «قنبلة إسلامية موقوتة»[3] .

إيمــان : لا حول ولا قوة إلا بالله ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، حتى رئيسة وزراء بريطانيا نزعت من قلبها الشفقة والرحمة !! إلى هذا الحد تغلي قلوبهم بالحقد على أمّة الإسلام .

الأب : نعم يا بنيتي ، إنها حفيدة الصليبيين المستغلين القتلة ، ماذا ننتظر منها ! أكمل يا محمد ولا داعي للتعليق أو المقاطعة .

محمد : ثم يقول الأستاذ «أحمد بن راشد» : « الصحافة الغربية تناقلت صوراً وأخباراً عما يتعرض له المسلمون من مذابح وترويع وأعتقال وتعذيب .

---

(١) الجارديان ، ٨ أغسطس ١٩٩٢م.

(٢) رئيسة وزراء بريطانيا .

(٣) النيويورك تايمز والجارديان ، ٧ أغسطس ١٩٩٢ .

أكثر من (١٢٠) معسكراً حصر فيه الصرب آلاف المسلمين والمسلمات . معظم هؤلاء المعتقلين ليسوا « سجناء حرب »، بل اختطفوا من بيوتهم ليعذبوا ويجوعوا ويقتلوا. «ردى كتمان» مراسل صحيفة «نيوزدى النيويوركية» نقل عن شاهد عيان قوله : «إن معسكر «أومارسكا» في شمال غرب[1] البوسنة يضم ألف معتقل ، منهم كل النخبة السياسية والثقافية في مدينة «بريج دور» ، وأن الصرب يعدمون (١٠ - ١٥) شخصاً كل بضعة أيام[2] . إحدى النساء المعتقلات في المعسكر قالت لمراسل شبكة أى بى سى الأمريكية «وولتر رودجرز» في غفلة من أعين الصرب :"هذا معسكر متوحش ، لا تصدق ما يقولون ، هنا تجرى مذابح، قتل في هذه المنطقة (٨٠٠) طفل وامرأة ، مئات من الرجال مفقودون . قال لها المراسل تعالي وقولى هذا الكلام أمام الكاميرا : «فأجابت وعيونها تنطق بالرعب وهي تشير بأصبعها إلى حلقها على هيئة الذبح : لو فعلت ذلك لقتلونى الليلة»[3] .

«إليجا لوجينوفك» وهو مسلم كان معتقلاً في معسكر «بركو» على ضفة نهر «سافا» في شمال غرب «البوسنة» قال : «إن الصرب ذبحوا (١٣٥٠) شخصاً من معتقل المعسكر بتقطيع حلوقهم بالسكاكين ، ثم ألقوهم عرايا في نهر «سافا» وهم يقولون : « هذا طعام الأسماك » . «لوجينوفك» قال : إن الصرب ذبحوا مئات آخرين وأحرقوا جثثهم لإطعامها للحيوانات حتى طبق الدخان أجواء المعسكر . وذكر «لوجينوفك» ، أن المسلمين لاقوا كل صنوف الإذلال والتعذيب الصربى من تدنيس المساجد إلى ذبح وتشويه السجناء الرجال ، إلى الاغتصاب

---

(١) البيان ، ص ٥٩ .

(٢) نيوزدى والجارديان ، ٥ أغسطس سنة ١٩٩٢ .

(٣) أي . بي. سي ، الأخبار في برنامج (صباح الخير أمريكا) ، ١٠ أغسطس ١٩٩٢م.

الجماعي للنساء، وأنه رأى بأم عينه عشر رجال قطعت حلوقهم بالسكاكين، وجدعت أنوفهم ، وقطعت أعضاؤهم التناسلية . كان الصرب في البداية يستعملون الرصاص ثم عدلوا إلى قطع الحلوق . يؤتى بالمسلم فيرقد على ضفة «سافا» ويوضع رأسه على حجر ، ويهيأ بحيث ينسكب دمه في النهر . بعد شهر من عمليات الذبح هذه لتسعة أعشار المعتقلين ، التفت الصرب إلى أهالي القرى الذين لم يعتقلوا فملؤوا بهم المعسكر ثم قاموا بذبحهم كما فعلوا بأسلافهم . لجنة الحكومة البوسنية لجرائم الحرب تقول : «إن ثلاثة آلاف شخص ذبحوا في المعسكر بين أوائل شهر مايو[١] وأوائل شهر يونيه سنة ١٩٩٢م[٢] صحيفة «الإندبندنت» البريطانية نقلت عن شاهد عيان واسمه مرساد « أستاذ جامعة » قصصاً عن التعذيب والقتل التي تعرض لها المعتقلون في معسكر «بركو» . بعض المعتقلين ضُرِبوا حتى الموت ، وبعضهم سلطت عليهم كلاب مجوّعة لم تذق طعاما لعدة أيام. الضحايا –كما يقول «مرساد»– يظلون يصرخون ويبكون والكلاب تنهشهم حتى قضى على عشرة منهم من الجراح والآلام . الشاهد ذكر أيضا أن خمسين شخصاً كانوا يؤخذون يومياً من المعسكر ثم لا يعودون ، وقدر عدد الذين قتلوا في المعسكر بما في ذلك الذين قتلهم الصرب عند الاستيلاء على بلدة «بركو» بخمسة آلاف شخص[٣] .

الأندبندنت والجارديان نقلتا عن «مرساد» أن فتاة صربية ابنة لإحدى المومسات تفننت في تعذيب المعتقلين حيث كانت تقوم بكسر القوارير واستعمال شظايا الزجاج لبقر البطون وسمل العيون وجدع الأنوف . يقول «مرساد» : إن مظهر الفتاة لم يكن يدل على هذه الوحشية

---

(١) البيان ، ص ٦٠ .

(٢) نيوزدي والجارديان ، ٥ أغسطس ١٩٩٢ .

(٣) الأندبندنت ٧ أغسطس ١٩٩٢ .

والإجرام وقد ذهلنا من صنيعها. كانت تعذب المعتقلين وهى تضحك . بالطبع كانت سعيدة بذلك. «مرساد» فرّ ليلاً من المعسكر وآخرون عابرين نهر «سافا» وقد قتل الصرب بعضهم أثناء الفرار[1] .

«الأندبندنت» نشرت صورة مسلم ذبحه الصرب ، وتوضح الصورة أن يديه مقيدتان بالحديد وأن حلقه مقطوعة بالسكين[2] . الجارديان نشرت صورة مسلم قتيل ملقى فى نهر «درينا» خارج مدينة «جورازدى» وقد شُوِّهَ وجهُه تماما وقُطِعَتْ أصابعه ، كما نشرت صورة أخرى لجثث قتلى مسلمين طافية على سطح النهر[3] .

صحيفة «نيوزدى» وصفت الوضع المأساوى لمعسكر «بوسانكى ساماك» الذى حشد فيه الصرب بوسنيين ، وألبانيين مسلمين ، وكروات . سجين سابق روى للصحيفة كيف يجلد المعتقلون بقضبان الحديد والعصى الغليظة حتى تنزف دماؤهم ويغشي عليهم ، وكيف يعذبون بحرمانهم الماء وقضاء الحاجة ، وإعطائهم وجبة واحدة فقط خلال (٢٤) ساعة ، وهى عبارة عن قطعة خبز صغيرة مع شيء من المربى . وذكر الشاهد أيضاً أن بعض المعتقلين يجبرون على أكل الرمل ، أو ازدراد غائطهم ، أو ممارسة الفاحشة مع معتقل آخر . الشاهد روى كيف قام الصرب بتعذيب شاب ألبانى بجرح حلقومه بالسكين وضربه ضرباً مبرحاً ثم قطع ذراعه ، كما روى كيف صف الصرب المعتقلين وقتلوا (١٥) منهم رمياً بالرصاص ، ثم أمروا الشبان الصغار أن يحملوا الجثث ويضعوها فى شاحنة ، وأمروا بقية المعتقلين بتنظيف الأرض من بركة الدماء[4] .

الجمعية الدولية لحقوق الإنسان أكدت فى تقرير مطول لها أن آلافاً

---

(١) الأندبندنت ، والجارديان، ٧ أغسطس ١٩٩٢ .
(٢) الأندبندنت ، ٧ أغسطس ١٩٩٢ .
(٣) الغارديان ، ٨ أغسطس ١٩٩٢ .
(٤) نيوزدى والغارديان ، ٤ أغسطس ١٩٩٢ .

أعدمهم الصرب فى معسكر «لوكر» وأن ثمانية آلاف أعدموا فى «مانياتشا» ، وأن قطع الحلوق والتعذيب بالزجاجات المكسورة وتسميم الأطفال هي من الطرق الإرهابية الشائعة التى يرتكبها الصرب[١] .

مجلة تايم أوردت تقريرا مفاده أن الصرب فى مدرسة ابتدائية فى «براتوناك» استنزفوا دماء (٥٠٠) مسلم حتى الموت من أجل إمداد الصربيين الجرحى بالدم . وفى بلدة «فوكاسكا» علق الصرب السجناء من أرجلهم ، ثم استعملوا آلات حادة لسمل عيونهم[٢] . مراسل مجلة «نيوستيتسمان سوسيتى» البريطانية ذكر أنه عندما كان فى مدينة «دوبرينجا» واحتل الصرب حياً من المدينة ، قاموا «بتطهيره» من المسلمين . يقول المراسل : إن هذا « التطهير » يعنى قطع حلوق أكثر الرجال أمام زوجاتهم وأطفالهم[٣] . المجلة نقلت أيضا عن «ستيف وات» (عامل إغاثة) قوله : إن[٤] كل صربى يحصل على ما يعادل (٣٠٠) جنيه إستيرلينى مقابل كل طفل يقوم بقتله[٥] .

مراسلة «الجارديان» «ماغى أوكين» كتبت خبرا تحت عنوان «كابوس المسلمين تحت شمس يوغسلافيا الطويلة الحارة » روت فيه مآساة أهالى القرى الإسلامية ومعاناتهم على يد الصرب . عندما احتل الصرب قرية «كوساراك» فرّ بعض النساء والشيوخ والأطفال ، ولكن الصرب طوقوهم وقالوا لهم : « أين الله الذى تعبدون الآن ، سوف (نجامعكن)* جميعاً أيتها النساء المسلمات » .

---

(١) أخبار الساعة الواحدة ، تليفزيون بى . بى . سى ، ١ ، ١١ أغسطس ١٩٩٢ .

(٢) تايم ، ١٧ أغسطس ١٩٩٢ .

(٣) نيوستيتسمان سوسيتى ، ١٧ يوليو ١٩٩٢ .

(٤) البيان ، ص ٦٢ .

(٥) نيوستيتسمان سوسيتى ، ٣١ يوليو ١٩٩٢ .

* كلمة (نجامعكن) وضعت هنا بديلاً عن الكلمة التى استعملها الصرب ووردت فى تقرير الجارديان وهى كلمة قذرة .

اعتقال المسلمات واغتصابهن ، سيّما صغيرات السن (١٣ سنة فما فوق)، أصبح ظاهرة مفزعة فى المناطق التي يستولى عليها الصرب . الصحافة الغربية[1] روت قصصا مطولة عن إذلال المسلمات واغتصابهن . «الأندبندنت» نقلت عن أربع مسلمات فى «سراييفو» أن البوسنيات يتعرضن لاغتصاب جماعي ، وسلب أمتعة وحلى ، وأشكال مختلفة من الضرب والإذلال . ثلاث فتيات تتراوح أعمارهن بين الخمس عشرة والعشرين قلن إنهن ومائة امرأة أخرى تعرضن لاغتصاب الصرب مراراً خلال سبعة أيام بعد اعتقالهن فى مدرسة فى بلدة «روجاتيكا» . امرأة مسلمة قالت : « أنا أعرف الناس الذين أحرقوا بيتى وسرقوا أشيائى وأخذونى سجينة ، إنهم أصدقائى وجيرانى » . الصرب نقلوا هذه المرأة وابنتها ذات العشرين ربيعاً إلى «سراييفو» ومعهما قرابة (٣٠٠) شخص حبسوا لمدة أسبوع فى المدرسة . الفتاة قالت : إن مسلحين أخذوها من المدرسة فى ليلة الأول من أغسطس واقتادوها والسكين مشهرة على حلقها لثلاث ساعات إلى شقة جار صربى ذكرت اسمه . قالت الفتاة : «اغتصبنى جارى أولاً ثم تبعه الباقون ، وظللت أغتصب أربعة ليالٍ» . أم الفتاة (قتل زوجها فى المعارك) قالت : « عندما جاء الصرب إلى المدرسة حاولت حماية ابنتى والبنات الأخريات ، لكنهم ضربوني وركلوني بأحذيتهم ، لم يكن هناك ما أستطيع عمله ، وأضافات أن كل الشابات المحبوسات فى المدرسة (أكثر من مائة شابة) تعرضن للاغتصاب وفيها أمهات بأطفالهن ، وأن ابنة عمها توفيت فى المدرسة[2] .

فتاتان أخريان (أختان) وصلتا إلى «سراييفو» قالتا «إن مجموعة صربية تناوبت على اغتصابهما . إحداهما (١٥ عاماً) قالت : إنها

---

(١) البيان ص ٦٣ .

(٢) الأندبندنت ، ١٠ أغسطس ١٩٩٢ (أوردت الصحيفة اسم المرأة واسم بنتها) .

أخذت من المدرسة فى الثلاثين من يوليه إلى مقر قائد الميلشيات الصربية المحلي الذى أخذها إلى شقة واغتصبها ، ثم أعيدت إلى المدرسة حيث اغتصبها ثلاثة صرب . الأخرى (١٧ عاماً) قالت إنها تعرضت لاغتصاب متعدد ثلاث مرات ، مرتين على أرض المدرسة، ومرة فى شقة حيث اعتدى عليها خمسة صرب . قالت : « لقد ضربونى حين قاومت خلع ملابسى ، وقد صفُوا صفا واغتصبونى الواحد تلو الآخر[1] ، أنا أعرف ثلاثة منهم جيداً »[2] .

«كتمان» مراسل «نيوزدى» ذكر أن ثلاثة جنود صرب اعتقلوا أربع فتيات وأودعوهن سيارة شحن عسكرية . ثلاثة منهن أخذهن الصرب إلى بيت كان لشخصية مسلمة بارزة ، وهو الآن (بيت اغتصاب) ، وهناك سلموهن لاثنى عشر صربيا لينتهكوا أعراضهن، ثم قام الثلاثة باغتصاب الرابعة فى السيارة العسكرية[3] .

«نيوزويك» نقلت عن شاهد عيان بدت عليه آثار الذهول قوله : إنه رآى ثلاث بنات مسلمات قرب «تزلا» شرقى «البوسنة» . وقد أوثقهن الصرب بالحديد إلى حائط ، واغتصبهن من شاء منهم ثلاثة أيام ، وبعد ذلك سكبوا عليهن (الجازولين) وأشعلوا فيهن النار[4] .

فتاة مسلمة قالت فى مقابلة مع تليفزيون «بى . بى . سى» —وقد أخفت وجهها عن الكاميرا— : إنها و(٢٣) امرأة أخرى اعتقلن فى قبو واغتصبن أربعة أشهر ، وأن الصرب يعتدون عليهن أحيانا وهم سكارى ، وأن صديقة لها قاومت فقتلوها . الطبيب الذى يعالج هذه الفتاة أخبر

---

(١) البيان ، ص ٦٤ .

(٢) الأندبندنت ، ١٠ أغسطس ١٩٩٢ (أوردت الصحيفة اسم الفتاتين) .

(٣) نيوزدى ، والجارديان ، ١٠ أغسطس ١٩٩٢ .

(٤) نيوزويك ، ١٠ أغسطس ١٩٩٢ .

مراسل «بى . بى . سى» أنها حبلى وأنها ليست فى وضع نفسى يؤهلها لسماع هذا الخبر[1] .

تقارير الاغتصاب لا يسعها الذكر هنا . روى «كتمان» مراسل «نيوزدى» يقول : «إن هذه التقارير كثيرة جداً إلى حدٍّ أن بعض المحللين يعتقدون أنه اغتصاب (منظم) . «سيفكو عمر باسك» زعيم الجالية الإسلامية فى «كرواتيا» و«سلوفينيا» صرح أنه استنتج من خلال اتصالاته بمئات اللاجئين القادمين من البوسنة أن كل النساء الشابات قد اغتصبن» . «كتمان» ذكر أن هناك تقاريركثيرة عن اغتصاب تناوبي لبنات صغيرات السن وأن « آلافا ربما عشرات الآلاف من ضحايا[2] الاغتصاب قد يبقين فى معسكرات الاعتقال »[3] .

الأبناء : لا حول ولا قوة إلا بالله إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم اغفر لإخواننا وأخواتنا على أرض «البوسنة والهرسك» ، اللهم أجرهم فى مصيبتهم خيرا وأبدلهم خيراً منها .

الأب : آمين آمين كما نشكو إليك حكام العالم العربى والإسلامى الذين خذلوا أهل «البوسنة والهرسك» .

الأبناء : إذاً لمن هذه الجيوش فى بلاد العالم العربى والإسلامى التى تجنّد فيها أبناء الأمة لسنوات طويلة ؟ إذا لم تكن للدفاع عن أعراض المسلمات الحرائر وحفظ ديار الإسلام والذود عن أموالهم ودمائهم !

الأب : إن جهود الحُكّام فى الغالب - إلا ما رحم ربى - تتركز حول تكبيل الأمة بالحديد والنار وتسخير الجيش والشرطة لتكميم الأفواه ، حتي يأتى العدو فيجد الأرض ممهدة لتحقيق ما تبقى من مخططات .

---

(١) أخبار الساعة السادسة ، بى . بى . سى ، ١ ، ١٠ أغسطس ١٩٩٢ .

(٢) نيوزويك والجارديان ، ١٠ أغسطس ، ١٩٩٢ .

(٣) البيان ، ص ٦٥ .

اللقاء الثالث

أهداف الصرب : منع قيام دولة إسلامية في البوسنة والهرسك .

موقف العالم من محنة أهل البوسنة والهرسك .

ماذا يفعل الصرب الأرثوذكس بأهل البوسنة والهرسك المسلمين ؟

الشعوب الإسلامية ماذا دهاها ؟

صليبيــة يـا قـــوم أم عنصـــرية حـــروبكم؟ والدين هــذا أم الشـــرك

وجيرانـكـم أعداؤكـم أم حُمَاتكـم وأعـداء عيسى المسلمون أم الترك ؟

فهل كان عيسى يطلب الثأر من أمتنا وهل كان من أخلاقه البغى والفتك؟

أقرّ بأضـغـان النـفـوس ملوكـكـم ومن كـان فى شك فقـد ذهب الشك

من قصيـدة شوقى فى حرب البلقـان سنة ١٩١٣ .
مشيراً إلى ما ارتكبت فيه الشعوب البلقانية النصرانية من جرائم بشعة فى التنكيل بجيرانهم من المسلمين[١] .

---

(١) الاتجاهات الوطنية ، جـ ١ ، ص ٣٨ .

الأبناء يتساءلون :

لكن ما هى الأهداف التى يسعى هؤلاء الصرب القتلة إلى تحقيقها ؟ لقد عاشوا فى ظل الدولة العثمانية الإسلامية (٨٦٤هـ - ١٢٩٦هـ) آمنين على أديانهم وأموالهم وأعراضهم وديارهم !! هل هذا ردّ الجميل؟

محمد : اصبروا لتعرفوا حقيقة الأمر ، لقد واصل الكاتب مقاله بقوله :

«حدد الصرب أهدافهم منذ البداية فأعلنوا أنهم يريدون القضاء على المسلمين فى «البوسنة» ومنع قيام دولة إسلامية فى أوربا . وقد لامست هذه الدعوة شغاف قلوب الغربيين ، فاستجابوا لها ، رغم أنها دعوة صليبية متخلفة طالما زعم الغرب أنه لا يتبناها ، وقد أدت الجهود الصربية والغربية معا إلى إقناع «كرواتيا» بهذا المفهوم، ففى الثانى عشر من أغسطس (١٩٩٢) هاجم الرئيس الكرواتى المنتخب «فرانكو توجمان» عناصر فى الحكومة البوسنية تسعي لإقامة دولة مؤسسة على الأصولية الإسلامية[١] . وفى مقابلة مع مجلة «نيوزويك» صرح «توجمان» أن الكروات «مهددون (برغبة) المسلمين فى إقامة دولة إسلامية » ، واقترح أن تحل مشكلة البوسنة بأن تضم المناطق المأهولة بالصرب إلى «صربيا» والمناطق المأهولة بالكروات إلى «كرواتيا» ، بحيث لا يبقى إلا دولة إسلامية صغيرة فى وسط البوسنة » . وأضاف : « إن ذلك سيضع حداً لأية مطالب أو محاولات لإنشاء دولة إسلامية كبيرة فى قلب أوربا»[٢] .

هذا الموقف يعتبر تحولاً حادا فى التحالف (البوسنى - الكرواتى) الهش، ويعنى أن الصرب والكروات أصبحوا يداً واحدة ، وأن الكروات سيحتفظون بجمهوريتهم التى أعلنوا تأسيسها داخل الأراضى البوسنية تكريساً لواقع التقسيم .

---

(١) الخدمة العالمية لإذاعة بى . بى . سى ، ١٧ أغسطس ١٩٩٢ .

(٢) نيوزويك ، ١٧ أغسطس ١٩٩٢ .

«وشواهد صليبية المذبحة كثيرة ، فقد قام الصرب بذبح المسلمين ورسم الصليب بالسكين على أجسادهم ، كما قاموا بتدمير المساجد فى كل بلدة يحتلونها . وقد ذكرت مجلة «الإيكونومست» أن الصرب نسفوا مساجد بلدة «بوسانكى نوفى »شمالى «البوسنة »فى إطار عملية تفريغها من المسلمين[١] . كما ذكرت «الجارديان»[٢] كيف قام الصرب بنسف المساجد وإحراقها . ونقلت عن جندى صربى قوله : إن المسلمين لن يعودوا إذا دمرت المساجد»[٣] .

نقلت مجلة «نيوستيتسمان سوسيتى» عن بعض الصرب قولهم: إن كل المسلمين–فى الأصل– «عرب قذرون يمسحون أدبارهم بأيديهم»[٤] .

ذكر مراسل شبكة «أى . بى . سى» الأمريكية «والتر رودجرز» « أن أكثر الصرب يقولون أن القتال فى «البوسنة» أمر ضرورى لمنع انتشار الإسلام فى أوربا». وقد أخبر أحد الجرحى الصرب «رودجرز» أن سبب هذه الحرب أن المسلمين يريدون إقامة دول إسلامية فى بلادنا»[٥] .

قالت مراسلة شبكة «أى. بى. سى» «شيلا ماكفيكار» فى تقرير لها من مدينة «اليجا» البوسنية أن القادة العسكريين الصرب يقولون : إنهم «يشنون حربا دينية ، نصارى ضد مسلمين ، نوع من الحرب الصليبية فى القرن العشرين » .

الأبناء : لكن ما هو موقف العالم الذى يسمي زوراً وبهتانا بالغرب المتمدن الذى أذل أمتنا ؟

---

(١) الإيكونومست ، ١ أغسطس ١٩٩٢ .

(٢) البيان ،ص ٦٦ .

(٣) الجارديان ، ١١ أغسطس ١٩٩٢ .

(٤) نيوستيستمان سوسيتى ، ٣١ يوليه ١٩٩٢ .

(٥) أخبار العالم الليلة ، أى . بى. سى ١٤ أغسطس ١٩٩٢ .

محـمد : اصبروا لكى تعرفوا الحقيقة .. لقد ذكر الكاتب - بارك الله فيه -ذلك فقال :

يتعاطف الغرب - كما قلت - مع النظرة الصربية الصليبية للمعركة ، ويسعي إلى أن يحقق الصرب أهدافهم فى أقصر فترة ممكنة . ولذلك تنادت الدول الغربية المهيمنة على مجلس الأمن « ولا يمكن فصل موقف العالم الغربى - لاسيما أمريكا - عن موقف الأمم المتحدة بسبب هذه الهيمنة » ، لاستصدار قرار بحظر السلاح عن جمهوريات الاتحاد اليوغسلافى المنحل بما فى ذلك «البوسنة والهرسك» التى تتعرض لحرب إبادة .

إن اعتراف هيئة الأمم المتحدة بجمهورية «البوسنة والهرسك» يعنى- حسب المادة السابعة من ميثاق هذه الهيئة - أن تهب لنجدتها متى تعرضت لعدوان . لكن نجدتها كانت فى حظر السلاح عنها . الحظر شمل «صربيا» ذراً للرماد فى العيون ، فصربيا قد ورثت جميع ذخائر ومعدات الجيش اليوغسلافى ، وجعلته تحت تصرف عصاباتها الحاقدة . أما جمهورية «البوسنة والهرسك» فلا زالت (وليدة) وتحتاج إلى السلاح من أجل الدفاع عن النفس . ولما انكشفت كذبة العقوبات على «صربيا» واتضح أن المتضرر الرئيسى هم المسلمون وطالبت الحكومة البوسنية برفع الحظر عنها لتمارس حقها الطبيعى والقانونى فى الدفاع عن النفس ، رفضت الدول الغربية ذلك ؛ لأن إعطاء الأسلحة لن يحل المشكلة بل سيطيل أمد الحرب، هكذا فالمطلوب استسلام وبدون نقاش».
«وما تزال الدول الغربية تصر على وصف المأساة بأنها (حرب أهلية) ، وليست عدوانا على دولة مستقلة ، وما تزال ترفض التدخل العسكرى حتى وإن كان مقتصرا على استعمال الطائرات لإخراس المدافع الصربية ، لأن المعركة - كما تقول هذه الدول - (معقدة) وناتجة عن (كراهية

تاريخية) ولأن التدخل ربما يقود إلى «فيتنام أو أفغانستان أخرى» ، بل إلى « حرب عالمية ثالثة » !

ثم لجأ الغرب إلى وسيلة نفاق أخرى ، وهى إرسال المساعدات الغذائية والطبية إلى «سراييفو» ، و«سراييفو» كما نعلم ليست إلا مدينة من مدن الجمهورية ، وهناك مئات الآلاف من المسلمين موزعون فى أنحاء البلاد لم تصل إليهم المساعدات وبعد ترتيبات وإجراءات طويلة وصلت قوات الأمم المتحدة ، لكنها كانت وبالاً وشراً ، فقد ورد أنها قامت بقتل عدد من المسلمين ، كما ثبت تورطها فى إخفاء معلومات عن مذابح اعتقالات جماعية للمسلمين . الجنرال «لويس ماكينزى» قائد قوات الأمم المتحدة السابق فى «سراييفو» (كندى) شدد فى عدة مقابلات مع المراسلين والصحفيين على أنه (محايد) وأنه يحمل كل الأطراف المسئولية ، وألقى باللوم عدة مرات على جانب المسلمين ، وقد تعرض على حد قوله لتهديدات عديدة بالقتل ، لكنه لم يفصح عن مصدرها . وعندما اختتم مهمته ووصل إلى «الولايات المتحدة» فى أوائل أغسطس عقد مؤتمرا صحفياً فى مبنى الأمم المتحدة قال فيه : إنه وجد فى هذا القتال كراهية لم يشاهد لها مثيلاً فى حياته ، لكنه لم يبين الطرف الذى تستبد به هذه الكراهية[1] . إنه (الحياد) الذى جعل «ماكينزى» مكروهاً من مسلمى «البوسنة» . المصور الدانماركى «جازكون هلديراندت» ذكر أن كل شخص تحدث له فى مدينة «جورادزى» الإسلامية (المحاصرة الآن من الصرب) يكره «ماكينزى» ويعتبره رمزاً لكل الأخطاء[2] .

إن (الحياد) هو الذى دفع «ماكينزى» والأمم المتحدة ، إلى إخفاء

---

(١) شبكة سى . إن . إن ، أوائل أغسطس ١٩٩٢ ، بعض الآراء التى طرحها ماكينزى فى مؤتمره الصحفى أدلى بها أيضا إلى مجلة تايم الصادرة فى ١٧ أغسطس ١٩٩٢ .

(٢) الجارديان ، ٨ أغسطس ١٩٩٢ .

المذابح ، والتستر عليها قبل أن تكشفها تقارير وصور المراسلين فى أواخر شهر يوليه . قوات الأمم المتحدة فى «سراييفو» علمت بالإعدامات العشوائية الجماعية للمسلمين فى شهر مايو . هذه المعلومات تؤكد أن الإعدامات جارية (لتطهير) المنطقة من المسلمين وأن المسلمين يتعرضون لحرق البيوت والإرهاب المنظم من قبل الجماعات المسلحة الصربية ، كما أنهم يُرغمون على توقيع أوراق تقضى بالتنازل عن ممتلكاتهم مقابل السماح لهم بالخروج أحياء من «البوسنة والهرسك»[1]. وقفت أيضا تتفرج فى شهر يوليه الماضى قوات الأمم المتحدة على القوات الصربية وهى تجمع مدنيين مسلمين عزلاً من السلاح فى ملعب رياضى ، ثم تفصل الرجال وترسلهم إلى معسكرات الاعتقال . الأمم المتحدة بررت سياسة اللامبالاة والصمت هذه بأن لدى قوات حفظ السلام أوامر بأن تبقى محايدة مهما يكن من أمر[2] . وصف مندوب «البوسنة» لدى الأمم المتحدة «محمد ساكربى» عملية التستر هذه بأنها (خيانة) وانتقد هذا (الحياد) المزعوم الذى يعنى غض الطرف عن وحشية المعتدى ومعاناة المعتدى عليه .

فى الحادى عشر من أغسطس توج «ماكينزى» قائد قوات الأمم المتحدة (السابق) حياده التاريخى ونزاهته النادرة بإخباره الحكومة الأمريكية أنه لا يؤيد التدخل العسكرى فى «البوسنة» ، حتى ولو لحماية القوافل الغذائية، وبرر (المحايد) ذلك بقوله « إن هذا التدخل سيشجع البوسنيين على الاستمرار فى القتال بدلاً من التفاوض مع الصرب[3] .

---

(١) الصحف ووكالات الأنباء ، أوائل أغسطس ١٩٩٢ ، انظر مثلاً الجارديان ٨ أغسطس ، والإيكونومست، ١ أغسطس .

(٢) الإندبندنت ، ٧ أغسطس ١٩٩٢ . ثبت تورط ماكينزى فى اغتصاب البوسنيات .

(٣) أخبار العالم الليلة، أى. بى . سى، ١١ أغسطس ١٩٩٢ ، زعم ماكينزى أيضاً لمجلة تايم أن إحلال السلام فى البوسنة والهرسك عملية كبيرة تتطلب مليون جندى (تايم، ١٧ أغسطس ١٩٩٢).

أيها المستر «ماكينزى» لقد زاد إيمانى بعظمة هذا الإسلام المطارد وجدارته المطلقة بقيادة البشرية ، مستر «ماكينزى» هذا الدين لابد أن يقود العالم ويستنقذه من قيم الصليب وعربدة ونفاق الصليبيين الذئاب ، مستر ماكينزى والله الذى لا إله إلا هو لن يبقى مدر ولا وبر فى بلاد الغرب الأبيض « المتحضر » إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل ..

وإضافة إلى الأمم المتحدة فإن منظمة الصليب الأحمر كانت (محايدة) أيضًا ، وأخفت معلومات عن انتهاكات لحقوق المسلمين ، وعن اعتقالات جماعية وعمليات تعذيب ، واغتصاب منظمة ، وبعد تسرب هذه الأخبار إلى الصحافة الغربية اعتذرت المنظمة بأنها كانت تريد الترتيب والتحقق من صحة التقارير المفزعة التى لديها .

الجماعة الأوربية (EC) التزمت (الحياد) هى الأخرى ، ولم تتخذ أى إجراء ضد الفظائع التى جرت وتجرى فى معتقلات الصرب . وقد اتهم «محمد ساكربى» مندوب «البوسنة» لدى الأمم المتحدة الجماعة الأوربية بتلقى معلومات مبكرة عن فظائع المعتقلات وعدم المبالاة بها ، وقال : « إن المرء ليتساءل ماذا علم اللورد «كارينجتون» (عن هذه المعتقلات) ولماذا لم يعلن هذه المعلومات »[1] .

إن الدول الغربية ومنظماتها (الإنسانية) والسياسية لم تحرك ساكنًا تجاه ممارسات الصرب ، بل شجعتهم فى الخفاء ، ومكنتهم من خلال حظر الأسلحة عن «البوسنة» ، وعمليات المساعدات الغذائية النفاقية ، والتهديدات الجوفاء - مكنتهم من الاستمرار فى عمليات الذبح والطرد والتعذيب والاغتصاب . وحتى عندما أحرجت أمريكا بتقارير (معسكرات الموت) أعلنت أنها تأكدت من وجود هذه المعسكرات ، لكنها « لا

(١) الإندبندنت ، ١٠ أغسطس ١٩٩٢ .

تخطط للاحتجاج على ذلك »[1] .

إن فضيحة القيم الغربية والمنظمات الدولية والقانون الدولى فى كارثة «البوسنة والهرسك» هى أوضح من الشمس فى رابعة النهار . ما أكثر ما نادت حكومة «البوسنة» دول العالم - أى دولة - بالتدخل العسكرى لإنقاذها ، لكن الدول أحجمت ، مع أن هذه الحكومة (شرعية) بالمنظور الغربى ، أى أنها منتخبة وديمقراطية . ومرات توسلت حكومة «البوسنة» للعالم أن يرفع عنها الحظر - على الأقل - لتدفع عن نفسها هذا العدوان الشرس ، لكن النظام العالمى الجديد سَكَّر بصره وسمعه ، لأنه لا مكان لمسلم فى حياة ، فضلاً عن حياة كريمة وعيش مستقل فى ظل هذا النظام الصليبى المتوحش .

وحتى قرار الأمم المتحدة بشأن حماية المساعدات الإنسانية هو قرار جاهلى جائر يفضح الرياء الغربي ، حيث يسمح باستعمال القوة كحل أخير إذا هددت قوافل الإغاثة فقط ، وكأن إطعام الناس المحاصرين أولى وأهم من إسكات المدافع التى تحرق منازلهم وتمزق أجسادهم ليل نهار . لقد بلغ عدد القتلي من المسلمين خمسين ألفا[2] ، وقرار الأمم المتحدة يعنى إعطاء الضوء الأخضر للصرب ليستمروا فى عمليات الذبح ما دام أنهم يسمحون بمرور قوافل الإغاثة ، أى أنه يقول للبوسنيين المسلمين : موتوا وبطونكم ملأى . لقد صرح البوسنيون مراراً للصحفيين والمراسلين: الطعام وحده لا يكفى ، لا نريد أن نصبح عالة يتصدق علينا الناس

---

(١) شبكة سي. إن . إن ، أوائل أغسطس ١٩٩٢ ، الجارديان ذكرت أيضا أن السفارة الأمريكية فى بلجراد علمت منذ أوائل يوليو على الأقل بوجود معسكرات الموت هذه ، لكنها لم تتخذ أى إجراء ، (٧ أغسطس ١٩٩٢) .

(٢) نيوزويك ، ١٠ أغسطس ١٩٩٢ ، الإندبندنت ، ٧ أغسطس ١٩٩٢ ، وصل الرقم إلى ربع مليون قتيل حسب إحصاء عام ١٩٩٣ ، وثلاثمائة ألف معوق، وستون ألف معتقلة يتعرضن للاغتصاب.

بالطعام ، نريد سلاحاً لندفع عن أنفسنا هذا البلاء ، ونذب عن ديننا وأعراضنا . وقد أخبر «محمد ساكربى» مندوب «البوسنة» لدى الأمم المتحدة صحيفة «الإندبندنت» أن فى «سراييفو» وحدها (٥٠) ألف شخص مستعدون للقتال ، لكن السلاح الموجود يكفى خمسة آلاف فقط[١] .

مسلمو «البوسنة» هم ضحايا النظام العالمي الجديد ، ضحايا الحقد الصليبى و(الميكافيلية) ، والنفاق الغربى ، والغياب الفعلى للأمة الإسلامية عن مسرح الأحداث . هم كما وصفتهم الصحافة الغربية « الفلسطينيون الجدد لأوربا » . تقاسم «الصرب» و«الكروات» أرضهم . نسبتهم (٤٥٪) من سكان البلاد ، لكنهم يسيطرون الآن على (٥٪) فقط[٢] .

الصرب يقولون : فليذهب المسلمون إلى الجحيم . وأكثرهم – كما تقول كاتبة «الجارديان» «ماغى أوكين» – فى جحيم فعلاً ، إما فى معسكرات اعتقال مكتظة أو فى قطارات إلى استقبال بارد فى أوربا[٣] . مليون وثلاثمائة ألف شخص أخرجوا من «البوسنة» معظمهم من المسلمين[٤] . فى الحادى من أغسطس أعلن «الصرب» بوقاحة (وهم واثقون بوقوف إخوانهم الغربيين معهم) أنهم سيطردون (٢٨٠٠٠) مسلم، وأن على الأمم المتحدة أن تبحث لهم عن مكان يأوون إليه[٥] .

ماذا تعنى قيم (العالم الحر) – كما أكدت هذه النكبة – غير تلبية مشاعر التطرف الصليبى ، مصادرة حق الإنسان المسلم فى العيش

---

(١) الإندبندنت ، ١٠ أغسطس ١٩٩٢ .

(٢) الإيكونومست ، ١ أغسطس ، حدث تحول كبير الآن بفضل الله ثم بجهاد أهل البوسنة .

(٣) الجارديان ، ١٠ أغسطس ١٩٩٢ .

(٤) نيوزويك ، ١٠ أغسطس ١٩٩٢ .

(٥) الصحف ووكالات الأنباء ، ١١ ، ١٢ أغسطس ١٩٩٢ .

الحر الكريم فى بيت له، وعلى ثرى وطنه . ربما قامت الأمم المتحدة قريباً بإقرار تقسيم البوسنة ، أى نفس الدور الذى قامت بها عام (١٩٤٧) عندما كرست الظلم وصوتت لتقسيم «فلسطين» . مجلة الإيكونومست التى تمثل الخط اليميني السائد فى بريطانيا اقترحت تكريس (الأمر الواقع) قائلة أن « أوربا الغربية لابد أن تدرك أن «صربيا» و«كرواتيا» ستصبحان أكبر مساحة من ذى قبل ...وإذا تم الاعتراف بذلك سريعاً انتهت الحرب سريعاً » .

المجلة ذات الشعور الإنساني الرقيق أضافت : « فى غضون ذلك أوربا تستطيع أن تعمل أكثر لمساعدة الأبرياء الذين يريدون الخروج من (البوسنة) أى الترحيب باللاجئين »[١] . هكذا يستجيب العالم (المتحضر) للعدوان : يكافئ المعتدى ويعطيه (٩٥٪) من أراضى دولة مستقلة ومعترف بها ، ويغض الطرف أو يبارك سياسة (الفرز) الدينى وتدمير المساجد وانتهاك الأعراض وسحق الأطفال وإذلال كرامة الرجال الشرفاء وجز هاماتهم وإطعام أجسادهم الكلاب . وحق للمرء أن يتساءل: « ماذا قال الرئيس بوش فى عام (١٩٩٠) عندما دخل العراق الكويت» ، استعمال القوة يجب ألا يكافأ فى أى مكان من العالم ؟ حسناً «سلوبودان ميلوسفتش» نال مكافأته[٢] . هذا هو الوجه البشع للنظام العالمى الجديد . تعالوا معى فتأملوه !

أحمد : ولكن أين الدور الإسلامي ؟

محمد : صبراً يا أحمد فلقد تساءل الكاتب عن ذلك الدور وقال :

لقد أدى تشجيع الغرب لحرب الإبادة التى يشنها الصرب ، وتفضيله

---

(١) الإيكونومست ، ١ أغسطس ١٩٩٢ .

(٢) ماجى أوكين ، الجارديان ، ١٠ أغسطس ١٩٩٢ .

تقسيم «البوسنة» إلى ثلاث مناطق (كما هندس ذلك المفاوض الإنكليزي «كارينجتون») وحظر السلاح على مسلمي البوسنة ، كل ذلك أدى إلى إطلاق يد الصرب ليس فقط في «البوسنة والهرسك» ، ولكن أيضاً في إقليم «كوسوفو» ذي الأغلبية الإسلامية المطلقة . لقد أكدت الجمعية الدولية لحقوق الإنسان مؤخراً أن أهالي «كوسوفو» يتعرضون الآن لممارسات قتل وتهجير وإذلال شبيهة بالتي تحدث في «البوسنة والهرسك» ، وأن الصرب يعمدون إلى تسميم جماعي واسع النطاق لأطفال الإقليم[1] .

هذه الأوضاع المحزنة تحتم على المسلمين التحرك على المستوى الشعبي والرسمي لنصرة دينهم وإنقاذ إخوانهم . إن الغرب يقدم لنا (فلسطين) ثانية وهو يضع اللمسات الأخيرة على نعش «فلسطين» الأولى . ماذا ينتظر المسلمون ؟ لماذا هذا البرود المخيف والصمت المطبق عما يجري في «البوسنة والهرسك» ؟ إن هذه الأخبار والصور تعرض على أمة معروفة بالنخوة والمروءة ، والانتصار للمظلوم ، والشعور كالجسد الواحد ، فأين ذلك كله ؟ لمن تساق الأخبار ؟ على من تعرض الصور؟ هل تودع من أمة «محمد» ﷺ ؟ لقد آن أوان إعادة النظر في أشياء مُسلّمة؛ كعضوية الأمم المتحدة ، واستقلال الصليب الأحمر ، ونزاهة المنظمات الدولية التي هي غربية الهوية والمنهج واللسان . ماذا لو كان أهل «البوسنة» المستهدفون بالإبادة والطرد يهوداً أو نصارى ؟ ماذا لو كان مرتكبو المذابح مسلمين؟ تصوروا كيف سيكون الرد الغربي - بل وياللأسف - رد الحكومات في عالمنا الإسلامي المنكوب ! إن المسلمين في عالم اليوم ليس لهم وزن ولا اعتبار ولا تمثيل . اليهود تقيم الدنيا ولا تقعدها من أجل جثة يهودي متعفنة منذ حرب «لبنان» . أمريكا تؤكد

---

(١) أخبار الساعة الواحدة ، بي . بي . سي ، ١ ، ١١ أغسطس ١٩٩٢ .

للرئيس الروسى يلتمس أن إمداده بالمساعدات مشروط بالبحث عن عدد من الأمريكيين يزعم أنهم ما زالوا موجودين فى «روسيا» منذ حرب «فيتنام». العالم كله يحاصر دولة ويجوع شعبها من أجل الاشتباه بأن اثنين منها نسفا طائرة أمريكية . أما مسلمو «البوسنة» فلا بواكي لهم ، ولم ولن يشفع لهم أنهم أوربيون بيض البشرة ومتسامحون ، وصدق سبحانه حيث يقول : ﴿ **ولن ترضي عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم** ﴾ [آية ١٣٠ سورة البقرة] .

ترى هل سيكتفى المسلمون بنفث الآهات ، وذرف العبرات على أهل «البوسنة والهرسك» ، وهل سيتخذون نفس الموقف إذا ما احترقت «كوسوفو» وامتدت ألسنة اللهب إلى «ألبانيا» ؟ هل سيبقون متفرجين على استئصال دينهم، وانتهاك أعراضهم ، وتلطيخ شرفهم ؟ إن أقل ما يجب على المسلمين عمله هو تزويد أهل البلقان جميعاً بالسلاح اللازم؛ لكى يثبتوا ويدافعوا عن دينهم ووجودهم . لابد من البدار قبل أن يردد المسلمون عن البلقان ما قاله شوقى فى رثاء «أدرنة» والتى احتلها الصليبيون البلغار :

يا أخت أندلس عليك سلام   هوت الخلافة عنك والإسلام

طوى الهلال عن السماء فليتها   طويت وعم العالمين ظلام

أيها المسلمون : لا تأبهوا للشرعية الدولية ، فالإيمان بها شرك !

أيها المسلمون : دافعوا عن دينكم !

الأولاد : لا حول ولا قوة إلا بالله ، إنّا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أؤجر إخواننا فى مصيبتهم ومحنتهم خيراً وأبدلهم خيراً منها .

محمد : صبراً يا إخوانى ، لكى تستمعوا إلى تقرير آخر عن محنة الأمة المسلمة فى «البوسنة والهرسك» .

إيمـان : يكفى ما سمعنا ! !

محمد : لا يكفى يا أختاه ، بل اسمعوا ودوّنوا ولقنوه لإخوانكم وأبنائكم وأحفادكم ؛ لأن هذه التقارير سرعان ما تنسي ، ولو تركت هكذا دون تدوين لضاع جزء خطير من تاريخنا ، ولنام المسلمون حتى تتكرر المذابح فى بقية ديار الإسلام .

الوالد : أكمل يا محمد .

محمد : التقرير التالى نشرته مجلة «البيان» وهو عبارة عن مقال بقلم «ماچى أوكين» وترجمه «عبد القادر حامد» ؛ يقول الكاتب :

(«روزالينا» تركض فى الطريق ، معها جارها «سالكونوفيتش» يدفع العربة بأمه المقعدة ذات التسعين عاماً ، وراءهما الجنود الصرب يصرخون، ويكادون يمسكون بهم ، تتعثر العربة فتنقلب العجوز المسكينة منها على أرض الطريق ، الجنود يدركونهم صارخين ، فيتقافزون فوق بعضهم يحاولون الهرب ، الحقائب والأكياس والأمتعة تناثرت على الطريق ، الجنود الصرب المتنكرون بالأقنعة وبالقفازات السوداء بدون أصابع يحيطون بهم قائلين : أين « الله » ربكم الآن ؟ ! سوف (نفعل)[1] بكن كلكن يا مسلمات !! ثم تتابع «روزالينا» : يجب أن أعترف أنهم فعلوا الفاحشة معنا ، شعرت بالعار ، كنا جميعاً ممددات على الطريق فى الأقذار ، دون أن نستطيع أن نفعل شيئا ! بعدئذ جاءت الشاحانات العسكرية ، وحملتهم إلى معتقل «ترنبولى » لكنهم بعد فترة أطلق سراحهم ، وبقى أصدقاؤهم فى المعتقل . وفى أوائل شهر حزيران (يونيو) أراد «صليب خروستك» – زوج روزالينا – أن يعود ليستطلع أخبار أصدقائه ، فذهب إلى محطة القطار ليرى إن كان بإمكانه الوصول إلى ذلك المعتقل الذى يبعد عن قريته ثلاثة أميال ، والذى كان يوماً من الأيام مدرسة ابتدائية ، فأصبح

---

(١) كلمة بذيئة فى النص الإنجليزى .

سجناً للمسلمين والكروات الذين أصبحوا غير مرغوب فيهم فى «جمهورية البوسنة الصربية الجديدة» . ملعب المدرسة محاط بالأسلاك الشائكة ويضم (٥٠٠) امرأة وطفل محتجزين هناك منذ (٢٧) نيسان (أبريل) ولا يسمح لهيئة الصليب الأحمر بالدخول والاستفسار عن أحوال من بداخله» .

يقول «صليب خروستك» الذى وجد أن القطار يتجه إلى جهة أخرى : كان القطار مؤلفاً من عشر قاطرات لنقل المواشى آتياً من معتقل « ترنبولى » ، رأيت وجوه بعض النساء فقط ، وأيديهن ممدودة من نوافذ القاطرات ذوات القضبان الحديدية ، ويشير الضجيج المتصاعد أن هذه القاطرات مملوءة بالنساء . النساء تبكى وتنتحب ، والأطفال يتصارخون : ماء ، كأس الماء فقط ! كان يوماً حاراً والقاطرات تحت الشمس ، لا مراحيض هناك ! بقوا هناك طوال الليل والأبواب مقفلة عليهم طوال الوقت . ذهبت فى الصباح وموظف المحطة يحاول إعطاء قارورة ماء لهن، لكن الحارس الصربى المسلح قال له : هؤلاء متعصبات «على عزت» ، ابتعد عنهن ودعهن يمتن من العطش . بقيت القاطرات فى المحطة حتى الساعة (١١,٣٠) من تلك الليلة» .

هناك عامل بالسكة طلب من جمعية « محمد الإسلامى» الخيرية فى «بانيالوكا» استقبال النساء والأطفال عند وصولهم البلدة . وحين وصلوا كانوا قد قضوا يومين فى القاطرات تحت شمس «يوغسلافيا» الحارة متكدسين فوق بعضهم ، ولا زالوا على حالهم يتصارخون ، يمدون أيديهم من بين قضبان النوافذ الحديدية متوسلين : اثنان من الأطفال ماتا، دعونا نخرج جثتيهما . دعونا نخرج ، من فضلكم ماء . حاولت الجمعية الخيرية إحضار بعض قوارير الماء إلى القاطرات فقال لهم الشرطى: أين تذهب بهذا ، ارجع إلى أدراجك» .

«وصلت الشاحنات إلى ضواحى «زينيتسا» فى (١٥ حزيران) ، استغرقت الرحلة خمسة أيام ، فقد كانت تسير ليلاً فقط ، كان الأموات من الركاب قد بلغ عددهم أحد عشر : ٧ أطفال ، واثنان من الأمهات ، وامرأتان» .

هناك (١٤) ألف مسلم محتجزون فى المعتقلات الأربعة الأخرى فى الزاوية العليا للبوسنة . وفى أقصى الجنوب فى « براتوناتس » (٢٠٠٠) مسلم محتجزون فى ملعب كرة قدم ، وقد أفاد رجال الإغاثة الدولية أنه فى ليلة السابع من نيسان وثلاث ليالٍ تلت ؛ كان رجال يؤخذون خلف الملعب ويقتلون . وفى تلك الليالى كان هناك إطلاق رصاص مستمر خلف الملعب ، ولم يكن هناك رد على هذا الرصاص . وقال : بأن المسؤولين عن هذه المجازر هم الصرب العاملون تحت إمرة «رضوان كارجيتش» الذى كان الأسبوع الماضى فى «لندن» .

يقول «حارث خروستك» – وعمره ١٧ سنة – والذى قضى أربعة أيام فى المعتقل قبل أن يساعده أبو صديقه الصربي – وكان شرطياً – على النجاة وزوده بأوراق الصليب الأحمر : عوملنا معاملة حسنة فى المعتقل ، لم يضربونا ، بل وضعونا فى الحقل فقط ، كان هناك (٥٠٠٠) منّا على مرحاض واحد . وفى اليوم الثانى أخذوا الرجال إلى «أومارسكا» ، بعض النساء اللاتى كن هناك ليحضرن لهم بعض الطعام قلن : إن الرجال أصبحوا مرضى الآن بالتيفوئيد ، وتليُّف الكبد . فهم هناك منذ شهرين بلا غطاء ، ولا ظل ، ولا ماء للغسيل ، ولا مكان صالح للنوم .

منذ أسبوعين أطلق سراح (١٠٦) أطفال تحت سن (١٨) ، ورجال فوق (٦٠) سنة ، وتركوا فى حديقة مسجد فى بلدة «بانيالوكا» ، هناك آواهم أهل البلدة وأطعمتهم النساء ، وقد كانوا فى غاية الضعف

والإعياء، حيث لم يأكلوا أكلاً طبيعياً خلال شهرين حسب ما قالت إحدى النساء التى قالت : أنا أخذت رجلاً عجوزاً وقلت له : أعطني قميصك أغسله لك فى الغسالة ، حاولت مساعدته كى يخلعه ، ورأيت آثار الضرب المبرح على بدنه ، وكان القميص ملتصقاً بجسمه .

الأولاد : لا حول ولا قوة إلا بالله ، أهذا هو المصير الذى ينتظر المسلمين فى كل بقعة من ديار الإسلام ؟ ، فبالأمس ضاعت «فلسطين» واليوم «البوسنة والهرسك» و«الصومال» وغدا بقية ديار الإسلام ، فهل نفيق يا مسلمون؟ هل نجتمع على عمل لمقاومة هذه المخططات التى بدأ تنفيذها بعنف فى كل ديار الإسلام .

محمد : اسمحوا لى أن أواصل .

الأب : أكمل يا بنى و ﴿ **استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين** ﴾ [الأعراف : ١٢٨] .

***

اللقاء الرابع

اندلـــس اخـــرى[1]

أفِلَسْطينـــا أَمْ أندلُـــسا في البوسنةِ نشـهدُها بأسى

سَرَاْيِيفـو تبكي محنتَـهـا كـالقُدس ، ومـا أغلى القُدُسا

أندلسٌ أخـرى اليـومَ وقـد كنـا أُنسينـا الأندلســـا

درسٌ في الحـقـد نُلقَّنـهُ أحيـا درســا قبلُ أُنْدَرِسَـا

الصـربُ صهـاينُ أوربـا بل فاقوا الأصلَ المقتبســا

والبوسنةُ صنْوُ فلسطين سكّينُ الغـدر بهـا انغرسـا

صَرْبيّةُ الكبـرى إسـرائيل الوجـهُ الآخـرُ منعكسـا

عُنْفٌ عـرقيٌ دينـيٌّ جمّـع ذئبين قد افترسَـا

صـهـيوني وصليبي رجـس نجس لاقـى نجَسَا

وحش صربّي مجنـون يتحـدى عـالمنـا النعسـا

يُفنى شعبـا في مذبحـة بلقـاءَ ويقتلـع الأسُسـا

بل يبغـي إفناء الإسـلا م بهـا قد جاهـر ما همسـا

شعـب يُقتـادُ لمصرعـه يا للمنكوبيـن البؤسـا

مـا يملـكُ أعزلُ مغلـولٌ قد واجـه وحشاً مفتـرسًا ؟

كـم بيتٍ أمسـى مقبـرة كـم معهـد علم قد خُـفِسَا

ومساجدَ قد هُدمت عمـداً صَـوتُ التكبير بها خَرِسـا

مـدن وقـرى باتـت خرِبًـا يستـوحش فيـهـا من أَنِسـا

والعـالمُ ينظر فـي صمـت أتُرى ناظره قـد طُمِسَـا

---

(١) ديوان البوسنة والهرسك ، ص ٩ ، ١٠ .

أين الحلفاءُ؟ وقد حشدوا بالأمس جيوشهم الشُّمُسا ؟
أين الخلُّ الأوفى (بوش) ؟ أعليه الأمرُ قد التبسا
(متران) و(ميجور) أين هما لم نر من زمْجر أوعبسا
أين البابا وكتائبه ؟ ما حرك أسقُفَ أو قُسُسا
ورجالُ (بروتستانتَ) غدَوْا صماً بُكْماً عُمْياً خُرُسَا
سكت الأحبار وياللعار على الطغيان وقد شَرِسا
لم يصرخ حَبْرٌ من غضب ما قدمٌ حتى ملتمَسا

من قصيدة الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوى
بعنوان أندلس أخرى .

أحمد : آمل أن تتاح لى الفرصة لعرض بعض ما قرأت ، سامحنى يا محمد .

لقد نشرت جريدة الأهرام بتاريخ ٢٩ / ٩ / ١٩٩٢ تحت عنوان «قضايا وآراء» مقالاً للأستاذ فهمى هويدى بعنوان : « سجل العار فى البوسنة »:

الأب : قدم لنا تلخيصا للتقرير يا أحمد .

أحمد : لا أستطيع تلخيصه لأن ذلك يهدر حقائق على جانب كبير من الأهمية.

الأب : إذن قدم لنا التقرير ولا داعى للمقاطعة والتعليق حتى ينتهى «أحمد» من العرض .

أحمد : يقول الأستاذ «فهمى هويدى» :

«الحاصل فى البوسنة الآن ، سيذكره التاريخ فى باب « العار » مرتين : مرة لأنه حصل ، والمرة الثانية لأن العالم « المتحضر » غض عنه الطرف وسكت عليه ! عندى شهود هذه الدعوة وشهاداتها . فى المقدمة تجىء الجدة «ايكاحوجتش» (٨٠ سنة) التى ترقد الآن فاقدة النطق فى

المنزل رقم (١٣٠) بشارع « ماركو شفتس » ، لكنها هربت من الجحيم مع الهاربين تحت جنح الظلام ، بعدما أغار الصرب على قريتهم ، وأغرقوها في بحر من الدماء أولاً ، ثم هدموها عن آخرها ، ولم يعد فيها جدار قائم على الأرض» .

«لقد ذبحت عصابات «الصرب» زوجها وأبناءها الخمسة وحفيدها ، وشقيقتها وزوج شقيقتها ، وأولاد عمها ، حتى لم يبق فى أسرتها رجل واحد معها فى البيت ذى الطابقين الذى تقيم فيه تسع أرامل ، بينهن زوجات أبنائها الخمسة ، و(٢٢) فتاة وطفلاً ، هم آخر ما بقى على قيد الحياة من أسرة «الحاج» التى تعرف فى القرية باسم « حوجتش » .

«زرت بيت الأسرة الذى كفلهم فيه أحد الخيريين العرب، بعدما سمعت جانبا من قصتها من مرافقى الذى يباشر عملية الإعاشة ويرعى احتياجات الثكالى» .

«فماذا يقول المرء لزوجة رأت زوجها مضرجا فى الدم من قسوة الضرب، ثم تشاهده يذبح أمام عينيها بينما فوهة مسدس فى فمها؟ وماذا يقول لفتاة قيدت عنوة وطرحت أرضاً ثم تناوب الوحوش اغتصابها حتى فقدت الوعى، وإحداهن فقدت العقل؟ وماذا يقول لطفل يتيم ضاع مستقبله، أو جدة لم تعد تجد مبرراً للحياة، وأسرة غرقت فى بحور اليأس» ؟ .

الأولاد : لا حول ولا قوة إلا بالله ، ربنا إن إخواننا وأخواتنا فى «البوسنة والهرسك» «مغلوبون فانتصر» ، اللهم اربط على قلوبهم، اللهم ثبتهم، اللهم انصرهم على عدوك وعدوهم ، اللهم اؤجرهم فى مصيبتهم خيراً وأبدلهم خيراً منهم.

الأب : أكمل يا أحمد .

أحمد : يواصل الأستاذ «فهمى هويدى» حديثه فيقول :

«الصورة كانت مكبرة فى مخيم اللاجئين بمنطقة « زابروجيه »

المخيم كان فى الأساس معسكراً مهجوراً للجيش اليوغسلافي فى أطراف «زغرب» . عندما زحفت جيوش اللاجئين إلى «كرواتيا» (وصل عددهم إلى ٦٣٥ ألفاً) جرى إيواؤهم فى المدارس والملاعب الرياضية والثكنات القديمة ، وفى الخيام التى نصبت على عجل فى العراء يعيش» ٥٠ ألفاً من اللاجئين فى «زغرب» وحدها ، الموجودون منهم بمنطقة «زايروجيه» محسودون نسبياً ، حتى يصفه البعض بأنه مخيم « خمس نجوم » حيث كل أسرة تعيش فى غرفة لها سقف ونافذة وباب ، ولكل مبني دورة مياه، والمقيمون فيه يأكلون وجبات ثلاث» .

فى المخيم (٢٥٠٠) شخص من الشيوخ والنساء والأطفال . الذين هم فى سن الرجولة أو الشباب ، منهم من قضي نحبه ، ومنهم من احتجز فى معسكرات الاعتقال والباقون يقاتلون فى الجبهة ، التى هى البوسنة كلها (٨٠٪) من اللاجئين بالمعسكر مسلمون ، والباقون من «الكروات» «الكاثوليك» الذين كانوا من سكان «البوسنة» ، وهؤلاء «الكروات» موجودون فى كثير من مخيمات اللاجئين ، وقد أثار وجودهم مشكلة فى الإعاشة فى بداية الأمر ، عندما اعتبر بعض الشباب السعودى المشرفين على إحدى منظمات الإغاثة أن أولئك الكروات لايجوز الإنفاق عليهم من أموال زكاة المسلمين التى بين أيديهم ، لأن للزكاة مصارف محددة، تصوروا أن إغاثة غير المسلمين لا تدخل فيها هيئة معسكر الإغاثة الإسلامى» .

«ولأن الوضع جديد عليهم ، حيث لم يواجهوه فى «أفغانستان» مثلاً ، فقد استفتى فيه الشيخ «عبد العزيز بن باز» ، رئيس هيئة الإفتاء بالسعودية. من «زغرب» اتصل به هاتفيا الشيخ «صالح سحيبان» ، عضو اللجنة العليا للإغاثة بالمملكة ، فكان رده أن الإعاشة والإغاثة حق للجميع ، ولغير المسلمين نصيب فى زكوات المسلمين . فهم يواجهون

المحنة ويعانون من الحاجة والفاقة مثلهم ، فضلاً عن أنهم يعتبرون من المؤلفة قلوبهم » .

الأولاد : هذه هى رحمة الإسلام بأهل الكتاب ، يجعل لهم نصيباً فى أموال المسلمين للإعاشة والإغاثة .

الأب : نعم يا أولادى ، أين دول العالم التى تدمّر فائض محاصيلها الزراعية للمحافظة على أسعاره (أمريكا مثلاً) بينما ملايين من البشر يموتون جوعاً (الصومال مثلاً) ؟ .

الأولاد : إلى الله المشتكى .

الأب : أكمل يا أحمد .

أحمد : يقول الأستاذ فهمى هويدى :

«كنت ضمن مجموعة طافت بالمخيم على رأسها شيوخنا «محمد الغزالى» و«يوسف القرضاوى» و«أحمد العسال» نائب رئيس الجامعة الإسلامية بإسلام آباد ، حيثما حللنا كانت الجموع تتحلق من حولنا ، وبحار الدموع تحيط بنا من كل صوب . فوراء كل وجه مأساة ، وفى كل عين حزن أبدى ، وتحت كل كلمة صرخة مكتومة البعض يبكى من قتل ، وآخرون يسألون بحرقة عن المأسورين فى معسكرات الصرب . وأكثر اللاتى تعرضن للاغتصاب بقين فى الحجرات بعيداً عن أعين الناس.

لاحقنى شيخ يجرجر قدميه بصعوبة ويتحدث عربية مكسرة اسمه «أدمير كولاكوفيتش» ، وقال بصوت مرتعش أنه يتمنى أن يموت فى أسرع وقت ، بعدما خسر كل شيء ولم يعد له أمل فى أى شيء فضلاً عن أنه يعيش فى فزع دائم وتلاحقه المذابح منذ كان صبياً فى العاشرة من عمره ، فقد اختفى ابناه منذ خمسة أشهر ، ولا يعرف عنهما شيئا ،

وأجبر على التنازل عن بيته الذى يملكه قرب «سراييفو» العاصمة حيث وقع على صك التنازل والسكين فوق رقبته . وكان جاره الصربي الذى اعتاد أن يزوره ويجالسه أسبوعياً هو الذى شحذ فى وجهه السكين ، وهدد بذبحه إن لم يوقع على الصك! » .

«قال لى : إنه كان طفلاً عندما تعرض المسلمون للمذابح بعد إقامة المملكة اليوجسلافية فى عام (١٩١٨) ، ولا يزال يذكر قصص الرعب الذى أصاب المسلمين وقتذاك ، ودفع الكثير منهم إلى النزوح فراراً بحياتهم من الموت . لكن فظائع ومذابح الأربعينات مازالت حاضرة فى ذهنه بمختلف تفاصيلها التى تشيب لها الرؤوس» .

أطرق الرجل لحظة ثم قال وقد أغرقت الدموع وجهه المتغضن : إذا استعدنا مذابح ثمانينات القرن الماضي ، التى جرت بعد احتلال «النمسا» و«المجر» للبوسنة (عام ١٨٧٨م) وانتقموا خلالها من المسلمين الذين هددت جيوشهم أبواب «ڤيينا» ، ومعنى ذلك أن مسلمى هذه البلاد يعيشون فى جحيم متواصل منذ حوالى (١٢٠) عاما ، لم يعرفوا خلالها سوي المذلة والمهانة ، ولم يهنأوا بحياة رغم أنهم يعيشون فى قلب أوربا المتحضرة !

عرفت منه أنه كان دارساً للمخطوطات وموظفاً فى المكتبة القومية بسراييفو قبل عشرين عاما ، وقد نبهنى إلى ذلك عندما جذبني من يدى، وأشار إلى حشد النساء والأطفال الذين هدهم الحزن والأسى ثم قال : ذلك وجه واحد للمأساة . لكن ثمة أوجه عدة مازالت شاهدة فى داخل «البوسنة» . ربما سمعت بما يحدث فى معسكرات الاعتقال التى فاقت معسكرات النازيين فى الحرب العالمية الثانية ، لكن النازيين كانوا أقل وحشية وهمجية . لقد دمرت عصابات «الصرب» التاريخ فى «البوسنة» ؛ هدموا معهد الاستشراق ، والمكتبة القومية ، وفى الاثنين

حوالى مليونى مخطوطة أحرقت أو ضاعت تحت الأنقاض . صوبوا مدافعهم وانتقموا من (٨٠) مسجداً تاريخياً بما فى ذلك أعظم تلك المساجد وأجملها وأغناها بالكتب والمخطوطات ، الذى يحمل اسم « غازى خسروبك » ويرجع تاريخه إلى منتصف القرن السادس عشر . هل تصدق أن هذا المسجد قصف بالمدفعية خمسين مرة ، حتى سوي بالأرض ، وكأنها انشقت وابتلعته ؟!

أسامة : أليست هذه همجية أليست هذه انتكاسة للحضارة الإنسانية ؟ تدمير المساجد ، وتدمير المخطوطات !! حسبنا الله ونعم الوكيل .

الأب : أكمل يا أحمد .

أحمد : وواصل الأستاذ «هويدى» عرض جوانب المأساة بقوله :

«ونحن نطوف بالمخيم جاءنا من يقول أن دفعة من اللاجئين وصلت إلى مقر المركز الإسلامي ، وأن بينهم سيدة فى الثمانين من العمر تلفظ أنفاسها الأخيرة ، وتحتاج إلى طبيب .

حين وصلنا كانت المجموعة التى وصلت (١٤٠ فرداً) قد أدخلت إلى المبنى ، وتسلم أفرادها الأغطية وما تيسر من الثياب والطعام ، وأشاروا إلى ركن أقصىَ كانت تتمدد فيه السيدة «فهيمة دبرجيتش» ، فاقدة الوعى وشاخصة البصر إلى سقف القاعة ، وتهذى بين الحين والآخر بأسماء : ماريما (مريم) - صابرينا - مدينة - آتل - باشو . وعلمت فيما بعد أن تلك أسماء أحفادها الذين ظلت تحتضنهم طيلة الشهر الذى قضته الأسرة فى معسكر الاعتقال الصربى فى منطقة «ترتوبوليه» .

جلس إلى جوارها ابنها «كمال دبرجيتش» (٤٠ سنة) وزوجته ، بدا الابن الذى يعمل مزارعاً أكثر تماسكاً بينما كانت زوجته فى حالة انهيار عصبى شديد.

شجعني هدوؤه وتماسكه ، فسألته عما جري . قال : إنه سرى على قريته «كوزارتس» ما حل بمختلف القري التى دخلتها العصابات الصربية. ذات صباح اقتحموا بيوت القرية ، واستولوا على كل ما له قيمة فيها . من بيته أخذوا (٣) جرارات ، وآلة لجمع الحصاد ، و(١٥) بقرة و(١٥) خروفا ، ونعجة . صادروا الأجهزة الكهربائية . وانتزعوا أسورتين ذهبيتين وخاتمين من الأم والزوجة . بعد ذلك طلبوا منه التوقيع على صك التنازل عن البيت والهكتارات الثمانية من الأرض التى يمتلكها ، ولما رفض أشبعوه ضرباً حتى فقد وعيه وسط صراخ أمه وزوجته وأطفاله، ثم غادروا المكان .

بعد قليل استعاد «كمال» وعيه وأطل من وراء النافذة فوجد جماعة من الصرب تشعل النار فى مسجد القرية، بينما آخرون اقتادوا بعض الفتيات إلى بيت أخلوه من سكانه، الذين هرعوا إلى الشارع حفاة يصرخون .

أطرق «كمال» لحظة ثم استرسل فى الكلام بينما انسابت الدموع من عينيه، فجأة حملق فى وجه مرافقى الذى تولى الترجمة ، وظل صدره يعلو ويهبط بشكل ظاهر بينما هو ماض فى حديثه ، وما إن انتهى حتى أجهش مرافقى بالبكاء، وتلفت حولى ، فإذا كل الجالسين ينتحبون.

ألححت على صاحبى لكى يترجم لى ما سمعت ، فقال بصوت مخنوق، إن واحدة من البنات اللائى تم اقتيادهن إلى داخل البيت صدمت بعدما تعرضت للاغتصاب القسرى مثل أخريات ، فما كان من الجنود الصرب إلا أن ألقوها من النافذة فسقطت جثة هامدة أمام أهل القرية الذين تملكهم الذهول والرعب .

الأولاد: (ينتحبون) لا حول ولا قوة إلا بالله ، إنا لله وإنا إليه راجعون .

أحمد : يقول الأستاذ هويدى :

«فى مقر هيئة الإغاثة الإسلامية ، وجدت تقريرين حديثين عن أوضاع الداخل، أحدهما عن اعترافات ثلاثة من الجنود الصرب الذين وقعوا فى أسر البوسنيين ، والثانى عن معتقلات النساء التى أقامها الصرب .

تقرير الاعترافات نشرته مجلة « الدرع » العسكرية التى تصدرها قوات «البوسنة والهرسك» الوطنية (العدد الثانى بتاريخ أول سبتمبر) ، وقد توالت فيه الاعترافات على النحو التالى :

«يوفو ستيافنونيج»، من مواليد (٢٣/ ٨/ ١٩٥٢م) فى بلدة «لونجار»، التابعة لبلدية «أوراشى». قال: «إن الجيش اليوجسلافى استدعاه للخدمة، وسلمه مدفعاً خفيفاً ضمن آخرين من الشباب ، أما كبار السن فقد شملهم الاستدعاء أيضاً لكنهم أعطوا بنادق من نوع (ام ٤٨) . وقد ألحق بمجموعة « أركان » (وهو أحد غلاة زعماء العصابات الصربية . وقد تدرب جنوده فى «إسرائيل» ، ويطلق عليهم فى الجبهة الذئاب) . أصبح واحداً من (٦٥) شخصاً كلفوا بعمليات الذبح والقتل والحرائق . وهى التى كانت تتم أولاً ، قبل أن يتدخل الجيش الصربي والميلشيات الأخرى «نفذنا المهمة التى كلفنا بها . زملائى قتلوا وحرقوا الكثير ، أنا قتلت عجوزاً بفأس ضربت به عنقها ، لا أدرى لماذا ؟ لم أكن فى كامل وعيى . فقد فعلت ما فعله رفاقى ، ولا أعرف إن كنت قد قتلت آخرين بالرصاص أم لا ، لكنى شاهدت جثث كثيرين مضرجة فى الدماء بعدما أنهينا مهمتنا فى بلدة «بللينا» .

محمود : إذاً أن هناك تعاون بين «الصرب الأرثوذكس» و«اليهود» . وصدق الله القائل : ﴿ بعضهم أولياء بعض ﴾ ورغم هذا منحناهم أكتاف الأمة . ألايذكرنا ذلك بمذابح «دير ياسين» و« كفر قاسم» على أرض «فلسطين».

الأب : نعم يا محمود ، أكمل يا أحمد .

أحمد : «سلوبودان باليج» من مواليد (١٨/ ١٠/ ١٩٧٠) فى «لوكافيتسا».

بلدية «بيرجكو» : تحت التهديد التحقت بالجيش ، عينت فى بلدة «لوكو» الواقعة على نهر «السافا» ، حيث توجد مخازن كبيرة مليئة بالأسرى . كلفت بمهمة الحراسة مع آخرين من مجموعتى «الأركان» و«شيشيل» . كنا نكلف بقتل أعداد من الأسرى كل يوم . قتلت أربعة أخذتهم واحداً تلو الآخر وهم مقيدون إلى شاطئ نهر «سافا» ، كنت أضرب الأسير بمطرقة على مؤخرة رأسه فيغمى عليه ويختل توازنه ثم يسقط فى النهر ليجرفه التيار، هذا حدث مع كثيرين من الرجال والنساء الذين كانوا فى ذلك المعسكر» .

«اغتصبت خمس فتيات : واحدة كان عمرها (١٣) سنة ، والأخرى (١٤) والثالثة (١٦) ، واثنتين فى العشرين من العمر . هؤلاء الفتيات اغتصبن بعد ذلك ثم قتلن وقد رأيت جثثهن إلى جوار المعسكر . اثنتين ذبحتا . وثلاثا أطلقت عليهن جماعة «أركان» الرصاص .

«ماثى كوهاريتش» –من مواليد (١٣/ ١١/ ١٩٧٠م) فى «لوكافيتسا» بلدية «بيرجكو». كلفت بحراسة معسكر فى «لوكو» ضم ما بين ٣٠٠ ، و٤٠٠ من النساء والأطفال والعجزة ، مجموعة «أركان» كلفتنى فوق الحراسة بأن أتولى مع آخرين مهمة ذبح الأسرى ، صرنا فريقا من الجزارين . كنت أضرب الأسير فوق مؤخرة رأسه ، وبعد سقوطه أتولى ذبحه عن طريق غرز السكين فى رقبته ، ثم يلقون بجثته فى نهر «السافا» ، خلال يومين قتلت ثمانين من أولئك الأسرى . كانوا يدعوننا إلى اغتصاب النساء ، فاغتصبت امرأة عمرها (٦٠) سنة ، هى أول ما صادفنى ، لكننى اغتصبت بعد ذلك (١٢) فتاة أربعا منهن ما بين (١٠ و١٢) ، والأخريات ما بين (٢٠ و٢٥) سنة ، أمرنى بذلك المسئول العسكرى عن منطقة «بيرجكو»، واسمه «بوقدان بورو مارجيج».

تقرير معتقلات النساء حافل بالمعلومات المفجعة ، فى مقدمتها ما يلى :

- إن عدد النسوة اللاتى تم احتجازهن فى معتقلات خاصة يقدر بـ (٣٥) ألف سيدة وفتاة[١] .

- إن ميلشيات « شيشيل » العنصرى وزعيم الراديكاليين هى التى تقول إن هذه المعسكرات ، وقد تحول نساؤها إلى سبايا لمن يشاء من رجال الميلشيات والجيش الصربي ، وفى أحيان عديدة قدمن للترفيه عن جنود «القوات الدولية» .

- إن القتل هو نصيب كل امرأة تمتنع أو تقاوم . وقد أقدم عدد غير قليل من النسوة على الانتحار هرباً من ذلك المصير . بعضهن ألقين بأنفسهن من النوافذ بينما لجأ البعض إما إلى شنق أنفسهن بالثياب المجدولة أو قطع شريان اليد .

- الأمراض التناسلية انتشرت بصورة ملحوظة فى تلك المعسكرات .

- عندما تظهر أعراض الحمل على امرأة يطلق سراحها لتستخدم فى مقايضة الجنود الصربيين الأسرى لدى البوسنيين ، مقابل المرأة الواحدة يسلم عشرة من الصربيين !

خلال النصف الأول من شهر سبتمبر الحالى تم الإفراج عن (١٤٠) امرأة فى الشهرين الرابع والخامس من الحمل ، فى معسكر « كولى » القريب من العاصمة «سراييفو» !

«قرأت[٢] فى مجلة « إمباكت » اللندنية (عدد ١١ سبتمبر) تقريراً صاعقاً عما آلت إليه أحوال نساء «البوسنة» على أيدى «الصرب» ، لا يختلف فى إطاره العام عن معلومات تقرير هيئة الإغاثة ، لكن لفت نظري فيه ما نقلته المجلة على لسان امرأة بوسنية اسمها «مفيدة عاليك» ، حين قالت : إنه مادام العالم من حولنا عجز عن أن يحمينا من الوحوش

(١) آخر إحصائية أن عدد الأسيرات المغتصبات « ستون ألفا » .

(٢) والكلام للأستاذ هويدى .

الصربية ، فلماذا لا توفر لنا جهات الإغاثة حبوب منع الحمل حتى نداري بها جانبا من مصيبتنا ؟ !

قال الراوى : «إن ملك الروم تطرق إلى نواحى بلاد الإسلام (سنة ٢٢٣هـ) ، فقتل وسبى ، ومن جملة ما سباه امرأة هاشمية صاحت «وامعتصماه» فلما قرأ الخليفة «المعتصم بالله» الكتاب نهض لساعته ، وجمع عسكراً عظيماً ، وتجهز جهازاً لم يُعدّ قبله بمثله وقصد «عمورية» وهى عند الروم أشرف من « القسطنطينية » ونزل بها أياما حتى فتحها ، وأخذ ملك الروم أسيراً ، وطلب منه الهاشمية ، فأحضرت تحجل فى قيودها . وحين وقعت عينه عليها قام وقال : لبيك يا ابنة العم، أجبت دعوتك فى أربعين ألف أبلق .

من يلبى استغاثة سبايانا البوسنيات ؟

إيمـــان : وإسلاماه !!! وامعتصماه !!! وإخوتاه !!!

الأب : ربّ وامعتصماه خرجت ملء أفواه الصبايا اليتم

لامست أسماعهم ولكن لم تلامس نخوة «المعتصم»

أحـمـد : وهذه أيضاً إحصائية قد بينها لنا الأستاذ «فهمى هويدى» فى مقالة «مأساة البوسنة : ما العمل » (الأهرام عدد ٤٥٤٩٨٦٠) تشير تلك الأرقام إلى ما يلى :

الذين قُتلوا حتى الآن يقدر عددهم بحوالى (٦٠) ألف مسلم بوسنوى . الجرحى عددهم (١٠٠) ألف ، بينهم نسبة من الذين بترت أطرافهم أو أصيبوا بعاهات ، وبعضهم أصبح معوقا إعاقة تامة ، فى معسكرات الاعتقال (١٣٠) ألف رجل وامرأة وطفل ، هناك (٤٠٠) ألف شخص من المدن المحاصرة منذ أربعة شهور ، يعيشون فى بيوت تحطمت نوافذها تماماً ، ومهددون بالموت فى الشتاء الذى تصل درجة

الحرارة فيه إلى (٣٠) درجة تحت الصفر . عدد المهاجرين الذين تركوا بيوتهم ولجأوا إلى أماكن أخرى فى داخل «البوسنة» أو خارجها (مليون و٤٠٠) ألف شخص . عدد الأطفال الذين تيتموا وأصبحوا بلا عائل تجاوز (٣٥) ألف طفل . هناك (١٠٠) ألف شاب بوسنوى مستعدون للقتال ولكنهم لا يجدون سلاحاً يدافعون به عن أرضهم ووجودهم وأعراضهم ! هذه المؤشرات تعنى أن كل صور الإغاثة مطلوبة من الغذاء والكساء والدواء إلى الصاروخ .

الأولاد : أين العالم العربى؟ أين مجلس الأمن ؟ أين الأمم المتحدة ؟ أين الصليب الأحمر ؟ أين العالم الغربى أين أوربا بقيادة أمريكا ؟ إنها تتخذ موقفا موحداً مما يجرى على أرض «البوسنة والهرسك» إنها تدعم العدوان الواقع على المسلمين ..

أليست «البوسنة والهرسك» جمهورية مستقلة وهى عضو فى هيئة الأمم المتحدة؟ وحسب المادة السابعة لميثاق الأمم المتحدة ، إذا تعرضت للعدوان، يجب أن تهب لنجدتها متى تعرضت للعدوان ؟

الأب : نعم يا بنى .. ولكن العجيب أن الأمم المتحدة قد اتخذت قراراً يحظر دخول السلاح إلى أهالى «البوسنة والهرسك» ليدافعوا عن أنفسهم ، وحقيقة إن الحظر شمل فى القرار «الصرب» أيضاً ، ولكن «الصرب» ليسوا فى حاجة إلى سلاح لأنهم ورثوا جميع ذخائر الجيش اليوغسلافى، فالمتضرر الرئيسى هم المسلمون ؛ ولذلك فقد طالبت الحكومة البوسنية برفع الحظر عنها لتمارس حقها الطبيعى والقانونى فى الدفاع عن النفس ، ولكن الدول الأوربية اليهودية الصليبية رفضت ذلك.. لماذا ؟ ؛ لأن إعطاء الأسلحة لأهل «البوسنة» سيطيل أمد الحرب، والمطلوب ، استسلام المسلمين للذبح بدون نقاش .

أكمل يا بنى .

أحمـد : ونشرت جريدة الأهرام رسالة للسيدة «علية الجعار» التى عايشت موقع الأحداث وكتبت انطباعاتها :

«أكتب لكم هذه الرسالة بعد عودتى من رحلة التقيت خلالها بالآلاف من أهل «البوسنة» المسلمين ، وقد كانت رحلة انفطر فيها قلبى حزنا وجفت دموعى فلم أعد أجد دموعاً فى عيونى ؛ لكثرة ما انهمرت تشارك دموع الثكالى والأرامل والأيتام ، الذين نكل بهم عدوهم الصربى عدو الإنسانية من خلال عصاباته (الشتنيك) التى داست على كل قيم العالم المتحضر وغير المتحضر» .

وإليكم بعض ما شهدت وما سمعت هناك ، حيث لم أقابل خلال جولتى من أحد يدين بغير الإسلام ووقع عليه ما وقع عليهم ، لعل فى ذلك أبلغ الرد على من يتفلسفون ويتعالمون علينا ، ويحاولون إقناعنا بأنها صراعات عرقية فقط ولا دخل للدين فيها : دُبِّر الأمر للمسلمين فانطلقت عصابات «الشتنيك» الصربية تهاجمهم وتطردهم من قراهم ، وتقتلهم وتعتقلهم فى الوقت الذى أسرعت فيه الدول المجاورة بالاستيلاء على الأطفال اليتامى ليس لرعايتهم كما يتوهم البعض ؛ وإنما لتنشئتهم على غير دينهم . وهذا ما يستفاد من رفض المسئولين فى «ألمانيا» و«إيطاليا» وبعض البلاد المجاورة الأخرى زيارة أعضاء المراكز الإسلامية لهؤلاء الأطفال ، ورفض تمكينهم من رعايتهم رعاية إسلامية فى الوقت الذى يسمحون فيه لرجال الدين الآخرين بزيارة هؤلاء الأطفال ورعايتهم. ولقد تنبهت الحكومة البوسنية إلى ذلك وتجرى إعادة هؤلاء الأطفال ، وقد عاد بالفعل من المجر مائة وعشرون طفلاً يعيشون الآن بالمناطق المحررة داخل «البوسنة» نفسها .

أول ما يدمره الصرب عند مهاجمتهم لقرية هو مسجدها ، ثم يعتقلون شيخ الجامع ويحضرون زوجته وبناته ويقومون باغتصابهن علنا ،

إمعاناً فى تلطيخ هذا الرمز الإسلامى بالعار ، ثم يقومون بقتل الشيخ بطريقة وحشية، ويقتادون الزوجة والبنات إلى معسكرات الاعتقال إلى ما شاء العدو الفاجر» .

فى مؤتمر الإنقاذ الذى انعقد فى «زغرب» الشهر الماضى كانت قمة المأساة ، حين طلبت النساء المغتصبات المسلمات معرفة الحكم الشرعى فى إجهاض أنفسهن ، والتخلص من هذا العار الذى يحملنه فى أحشائهن فانهمرت الدموع من عيون الرجال ، وفى نفس اليوم رأيت صبية لم تكمل عامها العاشر بعد ، تهتك جدار بطنها وأجريت لها عدة جراحات لتبقى على حياتها ، فقد تناوب أفراد جيش «الصرب» اغتصابها غير مبالين بدموعها البريئة .

أطفال فى عمر الزهور فقدوا الأب والأم – يعيشون مع جيرانهم فى معسكرات اللاجئين .

رأيت شابا يجلس بجوار أمه وأخواته ولما سألته عن سبب تخلفه عن القتال بكى وأرانى يده اليمنى فقد قطعوا له أصبعيه الخنصر والبنصر ، ليظل فى كفه ثلاثة أصابع !

أما صور البطولة فعديدة ومجيدة : أبطال مسلمون من كل أنحاء الدنيا إنجليز ، ألمان ، هولنديون ، عرب ، آسيويون ، من كل الدنيا يجاهدون ويستشهدون، وكل جندى فى «البوسنة» يضع على كتفه عبارة (الله أكبر) وحتى النساء من كل أنحاء الدنيا يجاهدن فالإسلام عزيز وكلنا له فداء .

هيئة الإغاثة الإنسانية التابعة لنقابة الأطباء بالقاهرة خلية نحل لا تهدأ ، والتبرعات تصل بانتظام ، والطعام يصل إلى الأفواه الجائعة ، ولكن الوضع كما يقول الدكتور «أشرف عبد الغفار» : أنا أضع ما يصلنى فى برميل ليس له قاع» .

«إن ما رأيت وسمعت أفظع من أن تنقله كلماتى عبر هذه السطور ولكنى أقول : كل منا محاسب أمام الله يوم القيامة فماذا نقول لله سبحانه وتعالى حين يسألنا عما فعلنا لأهل البوسنة المسلمين» ؟

محمد : وإليكم يا إخوانى فقرات من المقالة التى نشرتها جريدة الأهرام بتاريخ (١٩/ ٨/ ١٩٩٢م) تحت عنوان : مؤامرة تقسيم «البوسنة والهرسك» فى مراحل التنفيذ النهائى :

ومع استمرار المقاومة البطولية للمسلمين فى «بيهاكب» ، وغيرها من مناطق ومدن «البوسنة والهرسك» فإن التقارير الصحفية مازالت تتوالى عن فظائع البرابرة «الصرب» ضد المسلمين وانتهاكهم للأعراض ، وتكالبهم على سحق وتدمير كل ما هو إسلامى بشراسة ممعنة فى الخسة والإجرام . ونقل تقرير لصحيفة «الفاينننشيال تايمز» البريطانية صورة لما يعانيه المسلمون هناك فقد وصلت أربع سيدات مسلمات إلى «سراييفو» وهن فى حالة من الإعياء والهلع وتتبدى بشاعة الصرب فيما ترويه تلك السيدات . فقد كن ضمن مائة من السيدات المسلمات حشدهن الجنود «الصرب» داخل إحدى المدارس فى مدينة «روجاتيكا» . وأخذ الجنود الصرب يتبادلون اغتصابهن بصفة مستمرة على مدي سبعة أيام فى أواخر يوليو ، وأوائل أغسطس الحالى . واستمرت فظائع الصرب ضد أهالى المدينة بلا انقطاع فى إطار سياسة التطهير العرقى الصربي ، لإخلائها من المسلمين الذين كان مجموعهم (١٢) ألف مسلم» .

«وقالت إحدى السيدات فى مرارة إن الصرب لم يتورعوا عن إنزال كل صنوف التنكيل بالمسلمين من ضرب، وتعذيب ، وإحراق للمنازل، وسلب ونهب ، واغتصاب للنساء . وأضافت : إن أولئك الذين أنزلوا بهم كل هذا العذاب والتنكيل كانوا قبل ذلك أصدقاءهم وجيرانهم . ولكن الحقد العنصرى الأعمي ضد الإسلام والمسلمين دفعهم لأن يتحولوا إلى

وحوش آدمية» .

إيمــان : معذرة يا أبي يعني ذلك أن الوطنية لم تشفع لهم ، أي أن الجوار لسنوات العمر لم يشفع لهم ، ووصل الأمر أن يقتل الصربي الأرثوذكسي جاره المسلم ، ويغتصب جارته المسلمة بعد قرون من الحياة المشتركة ، وصدق الله القـائل : ﴿ **لا يرقبـون في مـؤمن إلا ولا ذمـة وأولئك هم المعتدون** ﴾ [سورة التوبة ، آية ١٠].

الأب : أكمل يا محمد .

محمد : «وروت فتاة في الخامسة عشرة من عمرها وقائع يندى لها الجبين عن تعرضها لاغتصاب بالقوة تحت التهديد بالسكين ، بواسطة رجل صربي متزوج تعرفه وكان من جيرانها ، وروت أخرى كيف اغتصبها قائد القوات الصربية نفسه ، وكيف اغتصب شقيقتها أيضاً ، وقصصا أخرى عن اغتصاب أمهات مع أطفالهن . بل لقد بلغ الأمر بالصرب حداً من الخسة إلى درجة أنهم منعوا مريضة بالسكر من تناول الدواء حتى لقيت حتفها داخل المدرسة التي كان البرابرة من جنود الصرب يتبادلون فيها اغتصاب النساء المسلمات بالقوة تحت التهديد بالذبح» .

الأبنـاء : رحماك رحماك ربنا بالأطفال والنساء والعذاري بعد أن عزّ النصير . «ربنا إنّهم مغلوبون فانتصر» ، «ربنا اكشف عنهم العذاب إنّهم مؤمنون» «اللهم ارحم ضعفهم وضعفنا واجبر كسرهم وكسرنا» ، «اللهم إليك نشكو الأنظمة الحاكمة التي تملك تحريك الجيوش لنجدة إخواننا وأخواتنا ، فلم تفعل ، اللهم إليك نشكو كل من يحول بين المسلمين وبين نجدة إخوانهم وأخواتهم ، اللهم إليك نشكو الذين عطلوا فريضة الجهاد» .

الأب : آمين . أكمل يا محمد .

محمد : وقـالت السيـدات الأربع إن القطـاع الإسـلامي في مـدينـة « روجـاتيكا » قد تم تدميره بواسطة «الصرب» ، وإن معظم الدمار كان نتيجة لإشعال

الحرائق . وإن «الصرب» سلبوا منهم أموالهم وممتلكاتهم وحليهم الذهبية تحت التهديد بالقتل ، ولم يتبق فى المدينة من المسلمين سوى (٣٠) رجلاً يعملون الآن بالسخرة تحت سيطرة واستغلال «الصرب» !!

وفى حين أكدت التقارير الصحفية مدى ما بلغه «الصرب» من انحطاط وهمجية فى معاملتهم لعشرات ومئات الألوف من المسلمين الذين زجوا بهم فى معسكرات الموت شبه النازية التى أقاموها فى «البوسنة والهرسك» نجد التقارير –ومنها تقرير لصحيفة «تايمز» اللندنية– تؤكد أن الأسرى «الصرب» لدى قوات المسلمين فى «البوسنة» يلقون معاملة إنسانية ، وأكدت الصحيفة أنه ليس لدى المسلمين أى تفكير فى إساءة معاملة الأسرى ، وأنهم إنما يحتفظون بهم لمجرد تبادلهم مع الأسرى المسلمين المحتجزين لدى «الصرب» .

الأولاد : ألا تشفع تلك المعاملة الطيبة من المسلمين للصرب ، لكى يعاملوا المسلمين بالمثل ؟ !

محمد : يبدو يا أبى أن النكبة لن تقف عند حد «البوسنة والهرسك» ؛ فقد أذاعت بعض وكالات الأنباء ، أن أطماع الصربيين لن تقف عند حد التهام «البوسنة والهرسك» كما صور لهم خيالهم المريض ، بل أنهم يهدفون إلى تصفية المسلمين على ما تبقى من أرض البلقان « كوسوفو ومقدونيا وسنجق وألبانيا وبلغاريا » .

أسامة : معذرة للمقاطعة يا محمد كم عدد المسلمين فى تلك الولايات الإسلامية يا أبى، وما هى مخططات «الصرب» فى هذه البلاد الإسلامية؟

إيمان : ولماذا لم يستعدوا ، كما فعل «الصرب الأرثوذكس» و«الكروات الكاثوليك» ، لماذا ينتظرون حتى يحدث لهم ما يحدث لغيرهم ، ألا يعتبرون ؟ لماذا لم يحاربوا «الصرب» لتخفيف الضغط عن إخوانهم المسلمين فى «البوسنة والهرسك» ؟

محمود : وما هو واجبنا الآن لمنع ذلك العدوان المتوقع على إخواننا وأخواتنا هناك؟

الوالد : الوالد : كثير من الأسئلة التى أثرتموها قد أجاب عليها الأستاذ «محمود شاكر» فى كتابه « المسلمون تحت الحكم الشيوعي » ، وكذلك الأستاذ فهمي هويدى (الأهرام ٢٤ / ١١ / ١٩٩٢) .

فأما بالنسبة لعدد السكان فى «كوسوفو» و«مقدونيا» و«سنجق» فيبلغ ثلاثة ملايين ونصف مليون مسلم . أما فيما يتصل بمخططات الصرب فى المرحلة القادمة فى تلك البلاد فقد ورد فى تقرير نشرته « لونوفيل أوبزرفاتير » الفرنسية فى مستهل الشهر الحالى ، أن المتطرفين الصرب فى «كوسوفو» دعوا إلى استخدام «السلاح الديموجرافى» ، الذى قصدوا به التحرك بسرعة لتغيير التركيبة السكانية للبلاد ، بحيث يبذل كل جهد ممكن لتقليص حجم المسلمين ذوى الأصول الألبانية ، وزيادة الوجود الصربى . فضلا عن أن (٩٠ ٪) من سكان «كوسوفو» هم مسلمون ألبان، والعشرة بالمائة المتبقية هم من الصرب ، فإن المسلمين يتكاثرون بمعدلات قياسية . حيث يصل معدل المواليد بينهم إلى (٣٤) فى الألف، وهو أعلى معدل فى أوربا .

لقد تكررت حوادث اختفاء الأطفال المواليد ، وقتلهم فى ظروف غامضة، بل ذكر طبيب ألبانى أنه شاهد بعينيه ثلاثة أطفال مولودين حديثا وقد كسر « فك » كل واحد منهم ، وإزاء ذلك فقد قاطع الألبان كافة المستشفيات العمومية لأنها خاضعة لسيطرة الصرب الذين لم يعد أحد يأتمنهم على أى علاج ، خصوصاً الولادة والجراحة .

ذلك وجه واحد للمأساة التى تتعدد أوجهها فى «كوسوفو» . أما الأوجه الأخرى ، فهى بغير حد ولا حصر .

ففى شهر (يونيو من عام ١٩٩٠) ، أصدرت السلطات الصربية قانوناً ينظم علاقات العمل أثناء حالات الطوارئ ، ونص صراحة على أن

الألبان الذين يديرون المصانع أو أية مشروعات للخدمات ثقافية كانت أو تعليمية أو طبية سوف يتم الاستغناء عنهم ليحل محلهم أفراد صربيون .

ترتب على ذلك أن فقد (١٠٠) ألف ألباني وظائفهم ، أو موارد أرزاقهم وبالتالى أصبحوا عاطلين عن العمل . ومن هؤلاء مديرون ومهندسون وأطباء ورجال سياسة ، وأساتذة فى الجامعات ... إلى القضاة ورجال الشرطة !

ليس هذا فقط بل أيضا أغلقت جامعة «بريشتنا» وكافة مدارس البلاد ، فتشرد (٤٢٠) ألف طالب (٦) آلاف مدرس ، وجرى تسريح (٨٠) ألف عامل ألبانى ، ومن ثم فقد أصبح (٤٠٪) من سكان «كوسوفو» بلا عمل !

وتقول تقارير منظمة حقوق الإنسان أن ثلث الشعب الألباني فى «كوسوفو» تم القبض عليهم . ونسبت إليهم جرائم سياسية مختلفة خلال السنوات العشر الأخيرة ، وقد صدرت أحكام بالسجن ضد (٢٢) ألف ألباني فى تلك الفترة ، حيث قضى كل منهم حوالى شهرين فى السجون بينما هناك (٦) آلاف حكم عليهم بالأشغال الشاقة لمدد تصل إلى عشرين عاماً .

لقد كانت مقاطعة «كوسوفو» من ضحايا القسمة الظالمة ، التى وزعت بها أقطار الإمبراطورية العثمانية فى زمن انكسارها الذى كرسه مؤتمر «لندن» حين انعقد فى عام (١٩١٢) ، بعد الحرب البلقانية ، فقد مزقت «ألبانيا» واقتطعت منها «كوسوفو» لكى تُضَم إلى «صربيا» ، ومنذ ذلك الحين والكوسوفاويون يناضلون من أجل الحفاظ على هويتهم، وبعد جهد جهيد ، فى عهد الرئيس «تيتو» ، تم الاعتراف بهم كوحدة فيدرالية مستقلة ذاتياً فى الدستور الذى أعلن عام (١٩٧٤)، الأمر الذى لم تسعد به حكومة الصرب وهى التى لم تخف أطماعها التاريخية فى

الاستئثار «بكوسوفو» (لؤلؤة البلقان) ولذلك فإنه ما إن رحل الرئيس «تيتو» فى مستهل الثمانينات ، حتى تحركت «بلجراد» بسرعة لإلغاء وسحب كل ما أنجزه «الكوسوفاويون» على صعيد الحكم الذاتى ، لكن محاولتهم قوبلت برفض شامل ومقاومة عنيدة من الألبان ، الذين تشبثوا باستقلالهم وأجرت قيادتهم استفتاء فى شهر سبتمبر من العام الماضى حول تقرير المصير ، كانت نتيجته تأييدا كاسحاً للاستقلال.

وواصلوا المسيرة حتى انتخبوا رئيسا لهم هو الناقد الأدبى «إبراهيم رغوفا» (٤٧ سنة) ، وصارت لهم حكومة تمثلهم ، وتتعرض للملاحقة المستمرة من جانب السلطة الصربية ، التى تصر على اعتبار «كوسوفو» جزءاً صربياً ، وترفض مناقشة مشكلاتها مع الآخرين بدعوى أنها « شئون داخلية » !

بالطبع فكلمة « الملاحقة » لا تكفى فى التعبير عن الموقف ، لأن الذى يحدث الآن هو بمثابة إعداد لسحق المقاومة الألبانية ، وربما تأخر بعض الوقت فقط لأن «الصرب» اعطوا الأولوية خلال الأشهر الماضية لإكمال الانقضاض على «البوسنة» .

محمد : لا حول ولا قوة إلا بالله ، أين أهل «كوسوفو» و«سنجق» ؟ أين المسلمون ؟ غائبون عن الساحة أم غائبون عن الوعى ؟ العدو الصربى يدرس ويخطط وينفذ ، والمسلمون نائمون ، بل تائهون .

الأب : صدقت يا بني إنهم تائهون إلا من رحم ربى ، أما فى «مقدونيا» ، القصة مكررة مع الاختلاف فى بعض التفاصيل ، فهذه بدأت دولة وانتهت شراذم توزعت بين «بلغاريا» و«اليونان» و«يوغسلافيا» ، بعد الحرب البلقانية ، وبمقتضى القسمة التى تمت آنذاك دخلت نصف مساحة «مقدونيا» التاريخية ضمن «الاتحاد اليوغسلافى» ، وتحولت إلى إقليم مستقل ذاتيا ، صار يضم «مليونا و٢٠٠» ألف مسلم إضافة إلى

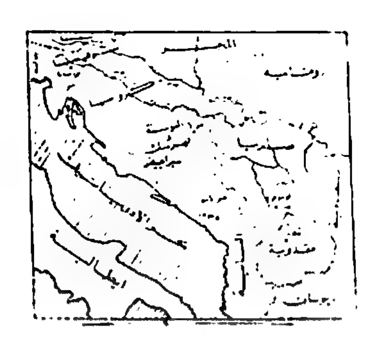
«مليـون و٣٠٠» ألف كـاثوليكى ، والمسلمـون (٨٠ ٪) منهـم ألبـان والباقون من أصول مختلفة فى مقدمتهم الأتراك .

وبعد انهيار الاتحاد اليوغسلافى تطلع أبناء «مقدونيا» للاستقلال ، شأنهم شأن غيرهم ، وبالفعل سارعوا إلى انتخاب رئيس لهم ، يحاول الآن الاستفـادة من توازنات المنطقة ؛ لتعزيز استـقلال بلاده التى لا تزال «اليونان» تعتبرهـا جـزءاً منهـا .

وفضلاً عن تلك المشكلة التى تتعلق بالاستقلال ، فإن مسلمى «مقدونيا» يعانون من مشكلة أخرى فى الداخل ، حيث أصبحوا يعاملون كأقلية قومية ، لا كمواطنين فى بلدهم الذى يعيشون فيه منذ قرون بعيدة ، وإن شئنا الدقة فقد نقول أنهم يعتبرون مواطنين من الدرجة الثانية، ليست لهم حقوق غيرهم من المقدونيين، إذ يحظر عليهم مثلا تولى الوظائف العامة، ويضيق عليـهم فى ملكيـة الأرض والعـقارات، وهكذا.

وقد لاح « الحل الصربى » الذى عمد إلى استئصال شأفة المسلمين من البوسنة ، أصبح شعار « مواجهة خطر الإسلام » مغرياً لغير الصرب للاستـفادة منه فى التخلص من الكيـانات الإسلاميـة التى تعيش بين ظهرانيـهم، الأمر الذى استخرج مخزون البغض التاريخى الذى يكنه «الصرب» و«اليونان» لما يسمونه بالشيطان التركى ، حيث يظل الانتماء إلى الإسلام من علامات الارتباط بذلك « الشيطان » .

منذ فقد المسلمون حق المواطنة الذى قرره لهم الدستور اليوغسلافى الصـادر فى سنة (١٩٧٤) ، لاحت نذر التوتر بينهم وبين المقـدونيين ، ومع بداية التسعـينات تحول التوتر إلى تحرشات بالمسلمين بين الحين والآخـر . وكل مـا جرى فى البـوسنة بعـد ذلك كـان له صـداه فى «مقدونيا» .



«إن تقويض «البوسنة» ، وإبادة أهلها وتهجيرهم لن يحقق مراده بالتمام طالما بقى هناك حوالي ثلاثة ملايين ألبانى مسلم يتوزعون فيما بين «كوسوفو» و«مقدونيا» والأولى فى جنوب صربيا ، والثانية بامتدادها ، حيث يشكل المسلمون فى المنطقتين حزاماً قوياً يخشى بأسه وقد لا يؤمن جانبه .

لهذا السبب فإن مسلمى «مقدونيا» لا يتفاءلون كثيراً بالمستقبل ، وإذ هم يتابعون الذى يجرى فى «البوسنة» و«كوسوفو» ؛ فإنهم يطالعون سحاباته القاتمة فى الأفق . وكما سمعت من أحد أبرز كتابهم – «أشكلان حليمى» الذى زار «القاهرة» مؤخراً – فإن سؤالهم الكبير لم يعد : هل تقع المذبحة أم لا ، لأن مختلف الملابسات المرصودة تلح عليهم بصيغة أخرى للسؤال هى : متى تقع المذبحة ؟ !

لا يختلف الأمر كثيراً فى إقليم « سنجق » الذى يسكنه (٣٥٠) ألف مسلم ، ويقع بين فكى جمهوريتى «الصرب» و«الجبل الأسود» ، وهما الحليفان التاريخيان اللذان تجمع بينهما أشياء كثيرة ، أحدهما ذلك البغض العميق للإسلام والمسلمين المختزن منذ الفتوحات العثمانية ، أى ما قبل (٥٠٠) عام .

السنجاق كانوا تابعين تاريخياً للبوسنة ، التى عرف سكانها فى التاريخ الإسلامى باسم « البوشناق » ، حيث ظل إقليم «سنجق» أحد

الأقاليم السبعة المستقلة ذاتيا فى «البوسنة» حتى أواخر القرن الثامن عشر، غير أن الضعف العثمانى فتح شهية الجيران للسطو على الإقليم واقتسام غنيمته . وهو ما حدث فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، حينما قسم الإقليم بين «صربيا» و«الجبل الأسود» . وقد مرت تلك العملية بأطوار عدة إلى أن استقرت على النحو الراهن منذ عام (١٩٤٥م) .

فى مشروع صربيا الكبرى ، تعد جمهورية الجبل الأسود ضلعاً مهماً للغاية ، لأنها منفذ «الصرب» الوحيد إلى البحر الأدرياتيكى ، بينما يعد إقليم «سنجق» بمثابة الجسر الذى يربط بين الحليفين ، وذلك بسبب سعيهما اللحوح إلى اقتسامه منذ ذلك الزمن البعيد . وما جرى فى «البوسنة» كان له صداه المباشر فى «سنجق» . تلقائياً توترت العلاقة بين «الصرب» و«السنجاق» ، الذين يمثلهم المجلس الوطنى الإسلامى . ولم يكن مستغرباً أن ينسحب المجندون المسلمون من الجيش اليوغسلافى الذى كان يخوض الحرب إلى جانب الميلشيات الصربية ويدعمها فى الفتك بمسلمى البوسنة وأكثر من ذلك ، فقد أجرى المجلس الوطنى استفتاءً حول تقرير المصير بين «السنجاق» ، وكانت نتيجته شبه إجماع على الاستقلال الذاتى . ردت حكومة « يوغسلافيا الجديدة » . التى تضم «صربيا» و«الجبل الأسود» – بقرار أصدرته فى إبريل الماضى ، قضى بعدم الاعتراف بالمسلمين كشعب، الأمر الذى جردهم من كافة الحقوق السياسية والمدنية أيضا ! إزاء ذلك قرر المجلس الوطنى الإسلامى عدم الاعتراف بيوغسلافيا الجديدة ، وطالب بجعل إقليم «سنجق» إقليماً منزوع السلاح تحت إشراف الأمم المتحدة ، ومستقلاً عن الهيمنة الصربية. صعدت حكومة «بلجراد» الموقف ، ولوحت بالعصا الغليظة ، فتدفقت وحدات الجيش على الإقليم ، الذى كانت تعسكر فيه حامية تضم (١٢٠) جندياً ، ارتفع عددهم إلى (٢٩) ألفا فى شهر سبتمبر الماضى ، وتزامن ذلك مع سلسلة من حوادث الاعتداء على المسلمين ،

التى لم تتوقف عجلتها الشريرة خلال السنتين الأخيرتين ، الأمر فى مجمله ليس سهلاً ، بل ربما كان أكثر تعقيداً منه فى «البوسنة» ، على الأقل ، فإن محاولة سحق الألبان فى «كوسوفو» و«مقدونيا» ، ستضطر حكومة ألبانيا المجاورة إلى التدخل ، وهو ما أعلنه رئيسها «صالح بيريشا» ، وفى هذه الحالة لا أحد يضمن أن تلتزم تركيا الصمت ، وهى التى وقعت معاهدة عسكرية مع «ألبانيا» فى الصيف الماضى ، وفيما نقلته مجلة «نيوزويك» فإن رئيس الوزراء التركى «سليمان ديميريل» قال للرئيس الألبانى : سنقف إلى جانبكم إذا حدث شيء فى «كوسوفو» وفى هذه الحالة فإن «اليونان» لن تقف متفرجة ، وكذلك «بلغاريا» التى تحتفظ ومازالت بسجلات حقوقها التاريخية فى البلقان . لا أحد يعرف كيف ستتطور الأمور بعد ذلك ، ولكن القدر المتيقن أن جموح الأطماع الصربية التى استهدفت الإجهاز عل المسلمين يمكن أن يشعل حريقا كبيراً فى البلقان لا يعلم إلا الله مداه وآخرته .

محمود : ولا أعتقد أن رئيس الوزراء سيفعل شيئاً إذا ما جد الجد ، وإلا لماذا يقف موقف المتفرج مما يحدث الآن أليس أهل «البوسنة والهرسك» إخواناً للأتراك المسلمين ، ثمة شيء آخر : فإن العدو الأوربى جاد لا يعرف الهزل فى أمر إبادة المسلمين ، والمطلع على خريطة أوربا عام (٢٠٠٠م)* يدرك أنه لن يكون هناك «ألبانيا» ولا «مقدونيا» ولا «كوسوفو» ولا «السنجق» ولا «البوسنة» ولا «الهرسك» فى تصور أبناء أوربا وأمريكا ، وذلك يعنى أن العدو جاد فى إبادة المسلمين وسلب ديارهم .

الأولاد : لا حول ولا قوة إلا بالله .

محمود : يا أبى ليست هذه النكبة إلا صورة مكررة لما يجرى للمسلمين على سطح الأرض ؛ فنفس النكبة تتكرر فى «أذربيجان» حيث يقوم «الأرمن»

---

* مذابح البوسنة والهرسك ، أ.د. فوزى محمد طايل ، الزهراء للإعلام ، القاهرة .

النصارى بارتكاب الجرائم التى يرتكبها الصرب ، فقد نشرت جريدة «المسلمون» بتاريخ (٤ ذى الحجة ١٤١٢ هـ/ ٥ يونية ١٩٩٢ م) تحقيقا تحت عنوان: «قصص حمراء من البستان الأسود» (ناجورنوكاراباخ)، كيف استطاعت «روسيا» القيصرية «زرع» الأرمن فى المنطقة على طريقة «إسرائيل» ؟ اغتصاب فتيات فى سن الخامسة ، وذبح فتاة فى الثانية عشرة وهى موضوعة على القبلة . يقول الأستاذ «فرج إسماعيل» تحت عنوان «البكاء على الأرض والعرض»:

كان لابد من هذه الوقفة قبل أن نبكى مع ضحايا أطماع أرمينيا وليس أمامنا من طريق إلا البكاء على أرض مسلمة تنهب وأعراض تنتهك!

العصابات الأرمنية لا تخفى حقدها الأسود على الإسلام . لم ترحم طفلاً رضيعاً ، أو امرأة لاحول لها أو قوة ، أو طاعنا فى السن ، لم أتكلم مع هارب من مذابحهم واعتداءاتهم البشعة ، إلا والعبارات تخنقه فإما قد فقد ابناً أو زوجاً أو أباً ، وإما فقد عرضاً وشرفاً ! كدت أهتف وامعتصماه وأنا أستمع فى « أغدام » لهذه القصة ، ولكننى صمت كمداً ؛ فقد عادت إلىَّ الذاكرة وأدركت أننا فى زمن غير الزمن ، «وارحموا أعزة قوم ذلوا !» .

أنا الآن أمام الهاربين من مدينة « خوجلى » التى يسكنها عشرة آلاف مسلم، دنس الأرمن المدينة ، أحاطوها من جهاتها الأربع فى السادس والعشرين منْ فبراير الماضى ، وفى الساعة الحادية عشرة مساء بدأت المدافع تدك المدينة بيتاً بيتاً ، ودخلت الدبابات والعربات المصفحة التى يقودها روس ، وأرمن إلى الشوارع ، فوجئ السكان الذين كانوا فى ذلك الوقت يحتمون فى بيوتهم من البرودة الشديدة والجليد بأن البرد تحول إلى نار حامية ، وأن البرد يذوب من هول الجحيم الذى أشعله الأرمن . فى ساعة واحدة مات ألفا مسلم معظمهم من كبار السن والنساء والأطفال ،

ولم تأت الساعة السادسة صباحاً إلا وكانوا قد أوقعوا فى الأسر ألفى مسلم آخرين أكثرهم من النساء ، وحملوهم إلى مدينة «ستنبراكيرت خانجنج» عاصمة إقليم «قرة باغ» التى كانت قد وقعت فى أيديهم من قبل .

أما الباقون فقد خرجوا يجْرون إلى الغابات المحيطة فى محاولة للنجاة ؛ منهم من خرجت تجرى بطفلها الذى لم يمض على ولادته سوى شهرين أو أكثر قليلاً، ومنهم العجوز الذى حاول أن يلتمس ولو قشة ينجو بها !

أطفال مدفونون فى الجليد :

أدعكم الآن تستمعون معى إلى «جافاره سيداه» ذات الاثنين والعشرين ربيعا وهى فتاة غير متزوجة ، لتحكى جزءاً من هذه المأساة .

جريت مع عشرات من النساء والأطفال المذعورين لنحتمي بمبنى مدرسة وظللنا حتى الخامسة صباحاً ننتظر أن ينتهى الهجوم، ولكن بلا فائدة، فالنار تشتعل فى البيوت، وبدا لنا أن الأرمن لا يريدون الاكتفاء باحتلال المدينة، بل ينوون قتل السكان أو أسرهم، وهربنا إلى الغابات المحيطة.

«كنا نحاول أن نجرى بأقصى سرعة حتى لا يلحق بنا الأرمن . ولكن أقدامنا كانت تغوص فى الجليد الذى يغطي أرض الغابات فيعوق حركتنا، وجدنا أن الكثير والكثيرات سبقونا إلى الهرب من هذا الطريق ، ووجدنا أطفالاً من الرضع مدفونين أحياء فى الجليد بعد أن سقطوا من أمهاتهم وعجزن عن التقاطهم فواصلن الفرار وتركنهم لإرادة الله» !

فى طريق الهروب مات منا البعض وعجز البعض الآخر عن الحركة ، بعد أن تجمدت أقدامهم ورأيت امرأة تموت ويرتمى طفلها بجانبها فوق الجليد ينتظر مصيره . وصل الناجون منا إلى ضفة نهر « جرجار شاى » وهو ليس متسعا أو عميقا ، وعبرنا إلى الجانب الآخر . ثم أخذنا طريقنا إلى قرية كنا نظن أنها تتبع إقليم «نختشوان» فإذا بنا نفاجأ بأن الأرمن

يسيطرون عليها ، فتحوا علينا النيران بكثافة ، فقتلوا منا الكثيرين ، أما أنا فأصبت فى ساقى ولكنى لم أتوقف عن الحركة ، أخذت أزحف على بطنى لعدة ساعات وأخيرا وقعت فى الأسر .

أخذونى مع أطفال وفتيات ونساء كثيرات إلى مدينة « ستنبراكيرت خانجنج» وضعونا فى البداية فى أحد البيوت ، وظلوا لمدى يومين يتعاقبون على اغتصابنا وهم مخموررون ، وكانوا يسخرون من القرآن ومن ديننا ، ويقولون من يحميكم منا ، يرتدون ملابس مرسوماً عليها الصليب ويصرخون فى وجوهنا . متى تتركون هذا الدين الذى تعتنقونه ؟ !

لم تسلم أيضا الفتيات ذوات الخمسة والستة أعوام من الاغتصاب ، فى اليوم الثالث أجبرونا على أن نسقى الخمر فى حفل زواج أحد الأرمن ، ثم فوجئنا بهم يختارون فتاة منا لا يزيد عمرها عن (١٢) عاما، ويقولون إن الأتراك يذبحون خرافا فى الأعراس ونحن سنذبح هذه الفتاة التركية يقصدون الأذربيجانية . ثم هتف أحدهم باللغة الأرمينية تحت تأثير الخمر « عره عره تركيار قوبلياجس » ومعناها (اذبحوا الفتاة ناحية القبلة)، وقاموا فعلاً بتنفيذ هذه الجريمة الشنيعة دون أن يحرك قلوبهم استعطاف الفتاة لهم ، بل تقبيلها لأقدامهم» !

«بعد ذلك وزعونا على الخمارات نسقى الخمر لجنودهم الذين يقتلون المسلمين ويقومون باغتصابنا واختاروا منا بعض الفتيات الجميلات- وأرسلوهن إلى عاصمة أرمينيا « بريفان » .

«مكثت (٤٥) يوماً فى الأسر رأيت فيها الأهوال، وكانوا أحيانا يتركوننا فترات طويلة بلا طعام، وأخيرا أفرجوا عنى ضمن مجموعة من الأسرى أطلقوا سراحها، مقابل إطلاق «أذربيجان» لمجموعة مماثلة من أسراهم» .

«انتهت هذه الفتاة من سرد قصتها المأساوية ، وقد اضطررت لحذف

كثير مما قالت نظرا لبشاعته ، وتخفيفا عن مشاعر القراء ، وأنتقل الآن إلى امرأة عجوز مصابة فى قدمها لا تكف عن البكاء، وتستغيث أن ننقذ ابنتها من الأرمن، وتقدم لى اسمها اعتقادا منها أنى أستطيع ذلك! » .

تقول العجوز « خوجازامات » : هربت مع زوجة ابني الذى يعمل فى مطار «خوجلى» عندما دمر الأرمن بيتنا ، مررنا فى الطريق سريعا على بيت ابنتي «شفايات» وعمرها (٣٢) عاما ومعها (٦) أولاد ؛ وهناك رأينا بيتها قد دمر أيضاً ، ولم نعرف فى ذلك الحين إن كانت تحت الأنقاض مع أسرتها أم أنهم استطاعوا الفرار . أمس فقط علمت أن أحد أبنائها موجود فى المستشفي بعد أن بترت ساقه وأطرافه نتيجة لبقائه عدة أيام فى الجليد . ذهبت إليه وسألته بلهفة عن أمه وبقية أشقائه فأخبرنى أن أقدامهم تجمدت وعجزوا عن الحركة فارتموا فى الطريق ، وطلبوا منى أن أنجو بنفسى ما دمت أستطيع السير ، وما إن خرجت من الغابة حتى رأيت مجموعة من الأرمن يتجهون ناحيتها ، ويحملونها بينما تركوا أشقائى لمصيرهم .

وهنا تضيف المرأة بعد أن تصاب بحالة من التشنج : لقد اختطفوها ، لابد أنهم الآن يعذبونها ، أرجوكم أحضروها أنقذوها !

قلت لها : أين ابناك ؟ أجابت وعيناها تفيض بنهر من الدموع : لا أعرف إن كانا قد قتلا أم لا . أعرف فقط أن ابنتى عندهم وأريد منكم إنقاذها !

أما « زاور حسين زاده » فيقول : إنه هرب مع ألفين أكثرهم من الأطفال والعجائز والنساء (٧٠٪) نجوا واستطاعوا الوصول إلى مدينة « أغدام » بينما الباقون تم قتلهم أو وقعوا فى الأسر . رأيتهم بعد أن يقتلوا الناس يقومون بتحطيم رءوسهم أو نشرها بالآلات الحادة ، ويمثلون بالجثث !

«محمد لطيفوف» فرّ من بيته مع زوجته وشقيقته فور بدء الهجوم عل خوجلى، طاردهم الأرمن ، قتلوا زوجته وشقيقه ، وأصابوه فى كتفه ، وأخذوه أسيراً إلى عاصمة «قرة باغ» .

فى السجن وجدت أن ابنى الأكبر «حاجى سليمان» سبقنى إليه ، علموا أننى والد « حاجى علييف » الضابط الذى تصدي لهم ببسالة فى «خوجلى» مع مجموعة من الجنود ولكنهم قتلوه فى النهاية . جن جنونهم ولبسهم الحقد وقرروا أن يمزقوا قلبى وأنا حى انتقاماً من مقاومة ابنى الضابط لهم ، أحضروا أمامى ابنى «حاجى سليمان» وقاموا بجز الجزء الأعلى من رأسه حتى لقى مصرعه ثم أخذوا يملؤون الحفرة التى حفروها فى الرأس بالتراب ويقطعون جثته وهم يسخرون منى !

قضيت شهرين فى السجن كانوا يعاملوننى بقسوة شديدة جعلونا عرايا تماما وسط البرد الشديد ، ولم يكونوا يعطوننا فى اليوم سوى خمسين جراماً من الخبز ، وأحيانا يمر اليوم دون أن نقتات شيئا ، وعندما قرروا أن أكون ضمن المجموعة التى سيستبدلونها بأسراهم ، وضعت مع أسرى مسلمين آخرين فى قرية أرمينية تدعي «تايراه» وهناك وضعونا فى سجن لمدة (٢٢) يوماً . عندما نعطش يسقوننا من مياه المجارى حتى نقبل أن نشاركهم احتساء الخمر ، وجاءوا عدة مرات بنساء مسلمات أسيرات وأجبروهن على السير عرايا أمامنا وكانوا يدنسون شرفهن ويطلبون منا إنقاذ نساءنا إن استطعنا !

وأكتفى هنا بكلام «محمد لطيفيـوف» فما أكـثر الفارين من مدن غير «خوجلـى» قصصهم مليئة بالمآسى . وأسأل نفسى وأسأل الغيـورين علـى دينـهـم مـاذا بـعـد ؟ !

كنت أود أن أنقل لكم صورا مشرقة ، وأن أجعلكم تفرحون وتبتهجون ، ولكنى لو فعلت أكون أمام الله قد أتيت بالباطل وكتمت

الحقيقة المرة القاسية ، وغضضت الطرف عن مأساة يعيشها إخوة لكم رجال ونساء وأطفال يعيشون فى العراء لا يجدون الطعام أو المسكن ، بل لا يجدون ما يجففون به دموعهم سامحونى إننى أبكيتكم هذه المرة أيضاً فهذا هو حالنا وهذا هو واقعنا» (انتهى كلام جريدة المسلمون) .

الأولاد : ربنا إن إخواننا وأخواتنا ونساءنا وأطفالنا « مغلوبون فانتصر » ، « اللهم اكشف عنهم العذاب إنهم مؤمنون » ، اللهم انصرهم ، اللهم إنا نعيذهم بك من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب .

الأب : ولعلكم سمعتم أيضا أن الشيوعيين الذين قد استولوا على عاصمة «طاجيكستان» ذبحوا وشردوا آلاف المسلمين مما دفع أعداداً كبيرة من المسلمين للهجرة إلى «أفغانستان» .

الأولاد : لا حول ولا قوة إلا بالله إنا لله وإنا إليه راجعون .

الأب : هل تعلمون معنى إنا لله وإنا إليه راجعون ؟ من علم أنه إلى الله راجع ، فليعلم أنه بين يدى الله موقوف . ومن علم أنه بين يدى الله موقوف فليعلم أنه بين يدى الله مسئول فليعد لكل سؤال جوابه ! فماذا نحن قائلون بين يدى الله ، إذا ما سألنا عن الأعراض الإسلامية التى انتهكت، والأوطان التى اغتصبت والشرائع التى عطلت ، والإرادة الإسلامية التى كُبِلَت ... فما نحن قائلون ؟ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، واستعرضوا أعمالكم قبل أن تعرضوا على من لا يخفى عليه منكم خافية .

اللقاء الخامس

يقول رب العالمين :

﴿ ولا تهنوا ولا تحـزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ، إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين . وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ﴾ [سورة آل عمران آية ١٣٩ – ١٤١]

نهاية الذئاب !!

تقويم الموقف العسكرى .

موقف المنظمات الدولية .

محمود : وهذه يا والدى ويا إخوانى صرخة قلب مكلوم يطلقها دكتور «مصطفى محمود» (الأهرام ٣١/ ١٠/ ٩٢) فى مقاله «نهايةالذئاب» حيث يقول:

صراع الحضارات حقيقة : وحينما تلتحم الجيوش فى ساحات القتال فإنها لاتكون أفراد تتقاتل وإنما حضارات ومبادئ ، ومُثل ، وسلوكيات ، ومعتقدات وأفكار ، تلتحم ليمتحن الله أيها قد صنع إنسانا أقوى وأفضل وأكثر علما وأعمق محبة .

وحينما حارب المسلمون فى «بدر» و«أحد» و«الخندق» و«تبوك» و«القادسية» و«اليرموك» مشركى الجزيرة وعمالقة الروم والفرس ، فإنهم لم يكونوا مجرد فرسان يستعرضون شجاعتهم ، وإنما كانوا حملة رسالة وممثلى حضارة جديدة ، وكانوا يحملون إلى الناس مبادئ التوحيد ، وحقوق الإنسان ، وقدسية العلم ، ومشعل الحرية ، وحكم الشورى ،

ومكارم الأخلاق ، وقد هزموا الروم والفرس ، وصرعوا الحضارتين الرومية والفارسية لأنهما لم تكونا سوى عملقة قوى، وغلبة سلاح وتيجان تلمع على رؤوس جوفاء وقلوب قاسية .

وعندما نزل «كرستوفر كولمبوس» على الشاطئ الأمريكى منذ (٥٠٠) سنة مسلحاً بالبنادق والبارود وبكل سفالة الإنسان الأوربى ونذالته وطمعه، وجاءت من خلفه جيوش المستعمرين من كل لون من «أسبانيا» و«البرتغال» و«هولندا» و«انجلترا» و«فرنسا» وأفواج المبشرين والتجار وطلاب الذهب ، وطلاب المغامرة ، لم تستطع حضارات «المايا» و«الأنكا» و«الأستك» أن تقف أمام هذا الموج المتلاطم لأنها كانت وثنيات بدائية (١) .

وغلبت المادية السيئة المادية الأسوء ، وأبادت نسلها من الهنود الحمر من وجه القارة الأمريكية ، واليوم تصل الحضارة الغربية إلى قمة عنفوانها ، فهى تتربع على عرش العلم المادى ، وتملك قوة الذرة ، وتمشى على القمر ، وتجوب الفضاء بالصواريخ والأقمار والمراكب الفضائية وتزرع قلوب الموت فى الأحياء وتخلق أجناسا جديدة من النبات والحيوان بالهندسة الوراثية ، وتفجر الطاقة الكهربائية من شعاع الشمس ، وتخزن دائرة معارف كاملة فى كمبيوتر كحجم طابع بريد ، وتصنع السدود والأنفاق والكباري بطول مئات الكيلو مترات فيما بين الجزر التائهة فى المحيط ، وتحفر تحت المحيط مدينة بين «انجلترا» و«فرنسا» اسمها نفق «المانش»، تتجمع لتحمى نفسها فى تكتلات عسكرية واقتصادية عملاقة.

وعلى الشاطئ الآخر تقف حضارة بلغت غاية الضعف وفقدت أكثر

---

(١) من الأقوال التى تتردد الآن أن القارتين الجديدتين (أمريكا) كان يقطن بعض بقاعها المسلمون . وذلك يعنى أن أبناء أوربا قد اغتصبوا أرضا وديارا ليست لهم .

مقوماتها، وانقسم أهلها على أنفسهم وراحوا بتشجيع من الغرب يقاتلون بعضهم بعضا ، هؤلاء هم ما تبقى من مسلمى الماضى وما تبقى من حضارتهم .

واضحكوا معى فإن عمالقة الغرب المسلحين حتى الأسنان .. «أمريكا» و«انجلترا» و«أوربا» ، يقولون : أنهم يخافون من الأصولية الإسلامية ، ويحسبون ألف حساب للهجمة الإسلامية القادمة .

أى هجمة إسلامية تلك التى يتحدثون عنها وأكثر الدول الإسلامية مكبلة بالديون تتسول قمحها وسلاحها منهم ؟ . وأكثر ما يلبس أهلها مستورد ، وكل ما يستعملون فى بيوتهم من التليفون إلى التليفزيون إلى الفاكس إلى الكمبيوتر إلى العربة التى يركبونها إلى القطار الذى يستقلونه إلى الطائرة التى يسافرون بها ، صناعة غربية حتى الفانلة والملابس الداخلية مستوردة .. وتسأل الجيل الجديد منهم .. ماذا تحب ؟ .. يقولون لك كرة القدم ، ومايكل جاكسون ، وماردونا !! إنهم مهزومون منذ الميلاد ، فاقدون لهوياتهم بحكم الرضاعة الثقافية الغربية التى نشأوا عليها من المهد .

لا توجد دولة إسلامية تفكر فى الهجوم على أوربا ، ولا يوجد جيش إسلامى يتربص بالغرب ، وما تبقى من العالم الإسلامى يصارع لينقذ نفسه من الفقر والجوع ، ومن الغزو الثقافى الذى يغتال روحه وهويته ، ومن التلوث الأخلاقى الذى تسلل إليه حتى نخاع العظام ، ودعاة الإسلامية يضرب بعضهم بعضا وتظن كل جماعة أنها الوحيدة التى على الإسلام الحق والآخرين كفرة[١] .

ولكن القصة الدامية لم تنتهِ بعد ، والتاريخ حافل بالمفاجآت .

---

(١) ليس هذا القول صحيحا على إطلاقه .

وقد ماتت «روسيا» وهى واقفة ، بدون حرب ، وعلى ظهرها حمولة من القنابل الذرية تكفى لنسف الكرة الأرضية عدة مرات ، وفى الفضاء تدور سفينتها العجيبة «مير» ومازالت تدور إلى الآن .

وسوف يسقط العملاق الغربى بنفس الداء ، ودون أن يطلق عليه المسلمون رصاصة واحدة ، سوف يموتون من الداخل هذه المرة بمرض مختلف اسمه الترف والوفرة والشبع والتخمة وعبادة الشهوات والغرق فى الملذات ، هذه المرة الميكروب اسمه البطالة ، والمخدرات ، والجريمة المنظمة ، والمافيا ، وعجز الميزان التجارى ، وصراع الين والدولار والمارك والفرنك ، وكساد السوق ، والمادية التى تأكل الروح حتى اللباب ، وكعادة كل حضارة مترفة تزدهر فيها فنون الانحلال وقد وصلتنا بشائرها ، سينما العنف ، ومسرح العبث ، وغناء العهر ، وروايات الجنس التى تخلف البلادة والاكتئاب ، ثم شر الميكروبات : غرور القوة التى تورث التمرد على كل شيء حتى على الخالق وقوانينه وسننه ، فتراهم يفننون الشذوذ ، ويحتفلون بزواج الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء ، وكأنهم يخرجون لسانهم لحكمة الخالق التى أعمرت لهم الأرض فراحوا يخرجونها بهذا الزواج العقيم ، ويحتفلون بهذا العقم ويتبادلون التهانى !! والموت هذه المرة سيكون من الداخل ، من داخل البدن الذى تهرأ وأصبح خواءً من فرط التلذذ .. ولا أعرف كيف ولا متى يأتى ؟ ربما بعد ظلم عميم وإسراف وخيم وغفلة مردية ، وربما يرى تلك النهاية من يطول عمره منا ، وربما يراها أولاده وربما يراها أحفاده .

أما نحن وأما حالنا ، فليس بعد القاع الذى بلغناه قاع ، وإنما هناك صحوة وشيكة هذه المرة صحوة حقيقية لا صحوة شكلية ، نحاول الآن أن نبذر بذورها ونغرس غرسها ولا نيأس ، فلا يقنط من روح الله إلا كل ضال أو جاهل ، ومن سنن الله أنه يتقرب إلى المبتعدين بلطفه ونجدته

ويعرفهم بنعمه وأفضاله حتى لا تأخذهم الغفلة وحتى لا يعميهم الزهو ، فيظنوا أنهم هم الذين نهضوا وهم الذين هبوا فيقول لهم : بل أنا الذى أنهضتكم من ذلة ورفعتكم من كبوة ، والله هو الحاكم المتفرد بلا شريك وهو الذى يخفض ويرفع ، وهو الذى ينصر المنتصرين ويهزم المهزومين وإن قالت ظواهر الأمور غير ذلك .

ألم يقل لنبيه عليه الصلاة والسلام ﴿ **وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى** ﴾ [سورة الأنفال آية ١٧] مع أن ظاهر الأمر هو أن النبى هو الذى رمى وقال لمقاتلى بدر فى نفس الآية ﴿ **فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم** ﴾ [سورة الأنفال آية ١٧] مع أن ظاهر الأمور أنهم هم الذين قتلوا المشركين .

وقال مخاطباً جميع العلماء فى كل العصور ﴿ **فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون** ﴾ [سورة البقرة آية ٢٣٩] مع أن ظاهر الأمور أنهم هم الذين علموا أنفسهم بسهر الليل وكدح النهار .

سوف يقول قائل وسوف يسأل سائل : ماذا يكون إذاً صراع الحضارات الذى تتحدث عنه، إذا كان الله وحده هو الفعال لكل شيء؟

فى «البوسنة» يحارب المسلمون فى أسوأ ظروف يمكن أن يحارب فيها المقاتل فالحليف الكرواتى غَدَر ، والعدو الصربى فَجَر ، والتموين الغذائى نضبت موارده ، والسلاح انقطعت أسبابه ، وماذا تفعل بندقية أمام دبابة ، ورصاصة أمام مدفع؟ وأمريكا تقول لا رخصة فى تصدير السلاح إلى الجيش البوسنى حتى لا تتسع المعركة ويكثر القتل ، والقصد الخفى واضح وهو ألا تتسع القدرة الدفاعية عند المسلمين ، ويكثر القتلى من «الصرب» فالهدف الذى لا يقال : «هو أن يكون القتلى دائماً من المسلمين ، والإبادة دائماً للطرف المسلم ، وألا يعود فى أوربا موطأ قدم للإسلام بعد اليوم .

والجيش الصربى تطوع بأن يكون هو اليد القذرة التى تحمل عبء هذا الإثم التاريخى ، ألا يقول «فوشتيك» السفاح الصربى بالحرف الواحد فى حديثه لمجلة «ديرشبيجل» الألمانية : لقد قتلت وحدى مئات المسلمين ، وقمت شخصياً بإطلاق الرصاص على الأسرى المسلمين للقضاء عليهم ، وعندما نبهته المجلة إلى المعاهدات الدولية التى تحرِّم قتل الأسرى قال : إنه لم يجد سيارات لنقل الأسرى فوجد أرخص طريقة أن يقتلهم بالجملة مثلما أَجْهَزَ رفقائه الصرب على (٦٤٠) مسلم كانوا يختفون فى مخبأ . وحينما سألته المجلة عن الهدف من تلك الحرب قال دون تردد : هدفنا هو القضاء على المسلمين ؛ فالمسلمون فى أوربا يجب أن يختفوا كأمة ، وأنا أقتل كل قادر على الحرب من المسلمين ومن لا أقتله أقوم بخرق عينه، ونحن نلجأ إلى تهشيم أيادى الأسرى ببطء حتى يعترفوا بما نريد من معلومات.

وهذا هو الفحش الإجرامى الذى يجرى على ملأ من دول تتحدث عن العدالة وحقوق الإنسان ، وتحاكم هذا الزعيم على مظنة نسف طائرة ، وهذا الزعيم الآخر على خطف رهينة ، وهذا الثالث على إخفاء صواريخ سكود . بينما هناك عملية إبادة عرقية ، وطرد جماعى لثلاثة ملايين مواطن من أراضيهم ، وقتل وتعذيب وحرق أكثر من (٧٠) ألف شهيد جهاراً نهاراً أمام تواطؤ عالمى وأمام دول عربية تكتفى بالشجب والتصريحات ، ودول إسلامية أخرى تخفى رؤوسها فى الرمال ، وأكثرها فى الواقع فى جيب أمريكا ، والظلم على رؤوس الضعفاء دوار ودورنا قادم فى الطريق .

أقول لهؤلاء : إن دورنا قادم فى الطريق ، فجنود «التاميل» يقتلون اليوم مئات المسلمين فى مذابح متصلة فى «سريلانكا» ، والهنود يقتلون مسلمى «كشمير» والبورميون يذبحون مسلمى «بورما» بالألوف ،

وبالأمس سمعنا عن الدبابات الروسية التى حاولت إرجاع الشيوعى «رحمان نابابيف» إلى مقعد السلطة فى «طاجيكستان» وأعملت القتل فى الجبهة الإسلامية الديمقراطية التى طردته ، ثم أخطر من هذا كله ما ينتظرنا فى قلب القلعة العربية الإسلامية الترسانة العسكرية النووية ، والميكروبية ، والكيميائية التى اسمها «إسرائيل» والتى تتربص لتصفية الإسلام من الكرة الأرضية كلها فى المعركة التى يبشر بها تلمودهم ، وبروتوكولاتهم والتى يسمونها معركة «هرمجدون» أقول هذا اليوم لكل الإخوة الذين ينعمون اليوم بالفراش اللين والمطعم الهنيء ، والأمن السابغ، وينامون وادعين فى حضن الحية الرقطاء ، بينما الظلم الدوار ينتقل حراً من وطن إلى وطن ومن بيت إلى بيت ، والإخوة الأعداء على الشاطئ الآخر من البحر قد أعطوا الضوء الأخضر للقتل والتصفيات والمذابح . ولنا مع هذا الغدر موعد ، فلسنا أحب إلى هؤلاء الإخوة من «إسرائيل» حبيبة العمر ، والله يرج الأرض بالزلازل ويقول : أنا أقوى من كل هؤلاء ، اتقونى أرحمكم وأطيعونى أنصركم فأنا وحدى ناصر الضعفاء معز الأذلاء، أنا وحدى ولا سواى من يستطيع أن يحى موتاكم.

فهل وصلتنا الرسالة أم ما زلنا فى وادٍ آخر ؟ »!!

الأولاد : نعم لقد وصلتنا يا أخانا ونعاهد الله – عز وجل – أن نواصل سيرة أصحاب الدعوة ، ونضم جهدنا إلى جهد غيرنا من إخواننا فى الإسلام للتصدى لهذا العدوان الذى يهدد أمة الإسلام ، والعمل لإقامة دين الله –الإسلام– حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله .

أسامة : ماذا يقصد «مصطفى محمود» بمحاكمة زعيم على مظنة نسف طائرة ؟

الأب : لقد اتهمت أمريكا ودول أوربا وعلى رأسهم «انجلترا» و«فرنسا» «ليبيا» بأنها فجرت طائرة أمريكية (حادثة لوكيربى) واستصدرت قرارات من مجلس الأمن بعقاب وحصار «ليبيا» بحراً وجواً لفترة معينة ، فإن لم تسلم

المتهمين الليبيين بتفجير الطائرة ، تقوم أمريكا وأوربا بغزو ليبيا عسكريا ، تمام كما حدث فى العراق .

أسامة : لكن هل ثبتت التهمة يا أبى على «ليبيا» ؟

الأب : أبداً يا بنى مجرد ظنون و«ليبيا» اقترحت عمل محاكمة للمتهمين فى آية دولة عربية ، ولكن الطاغوت الأمريكى والأوربى أصر على تسليم المتهمين أو الحصار ثم الغزو والتأديب .

أسامة : من أجل طائرة تتحرك أمريكا ، وأوربا ، ومجلس الأمن ، والأمم المتحدة .

الأب : بل إن الدول العربية والإسلامية خذلت أختها «ليبيا» وقبلت بحصارها تنفيذاً لما يسمى بقرارات الشرعية الدولة !

أسامة : لا حول ولا قوة إلا بالله .. أين الشرعية الدولية ؟ لماذا لم تتحرك الشرعية الدولية ، أو مجلس الأمن ، أو هيئة الأمم المتحدة ، حينما أبيد (٧٠) ألف مسلم ومسلمة فى «البوسنة والهرسك» وانتهكت أعراض (٥٠) ألف فتاة وامرأة ، لماذا لم يقترح «بطرس غالى» تطبيق البند السابع باستخدام القوة العسكرية ضد الصرب ؟

الأب : إذا تعلق الأمر بدماء المسلمين أو أعراضهم أو مقدساتهم فلا شرعية دولية ولا نجدة ؛ لأن مخططات الغرب اليهودى والصليبي هو إبادة وتشريد المسلمين .

أسامة : لماذا إذاً نحترم مجتمع الذئاب والقراصنة ؟ لماذا تصر الأنظمة على البقاء فى مجلس الأمن أو الأمم المتحدة ، الذى يكبل أمتنا بالأغلال ويمكن العدو من رقابها ؟

الأب : لأنها لا تملك من أمر نفسها شيئا .

أسامة : ماذا يقصدون بإخفاء صواريخ سكود ؟

الأب : تهمة وجهت إلى العراق ، الذى قرر اليهود والصليبيون من أبناء أوربا

تجريدها من سلاحها ، حتى يسهل تصفيتها وقد اقترن ذلك ـ كما تعلمون ـ بأحداث الخليج .

الأولاد : صحيح . إن لم تستح فاصنع ما شئت ! اللهم أهلك الظالمين بالظالمين ، اللهم أهلك الصرب والكروات واليهود والأمريكان ، ومن شايعهم ، وعاونهم وفتح لهم باباً إلى ديار الإسلام ، اللهم أحصهم عدداً ومزقهم بدداً ولا تغادر منهم أحداً ، اللهم أنزل عليهم رجزك وعقابك ، اللهم أهلكهم كما أهلكت عاداً وثمود وفرعون وإخوان لوط .

إذا كان المجتمع الدولى تحرك لنزع وتدمير سلاح دولة إسلامية هى العراق، فذلك يعنى أنه قادر على تحقيق ذلك ، فلماذا لم ينتزع سلاح الصرب المعتدين ؟

وأيضا لماذا لم ينزعوا سلاح اليهود الذين اغتصبوا فلسطين ، وأبادوا وشردوا معظم أهلها ؟

محمود : لكن هل ما يشاع من أن هناك دعماً لإخواننا فى «البوسنة والهرسك» من أهل كرواتيا الكاثوليك صحيح ؟

الوالد : الحقيقة أن هناك اتفاقاً بين القيادة البوسنية ، والقيادة الكرواتية على التصدى للعدوان الصربى الأرثوذكسى ، ولكن واقع الأحداث يؤكد أن الكروات خونة خانوا الاتفاق ، والدليل على ذلك ما أورده الأستاذ «فهمى هويدى» فى تحليله الرائع (الأهرام ١٧ / ١١ / ١٩٩٢) .

أحمد : ولكن ما هو الموقف العسكرى ، وما هو العمل فى ظل التفوق العسكري للصرب الأرثوذكس ؟

الوالد : كان من الواجب أن تتنتظر حتى ننتهى من الإجابة على ما طرحه «محمود» ، وعلى كل فإليكم تحليل الأستاذ «فهمى هويدى» تحت عنوان « هل حان وداع البوسنة ؟ » .

الأخبار موجعة ومفجعة فى «البوسنة»* . فقد انكسر المسلمون هناك بعدما طُعنوا فى القلب والظهر ، وحين تخلى عنهم الجميع ، بما فيهم العالم الإسلامى ذاته ! إنه وإن لاحت نذر سحق إخوانهم الموحدين فى كوسوفو ومقدونيا وسنجاق، الذين تشحذ السكاكين أمام أعينهم الآن ، فينبغى ألا نفاجأ أو نصدم إذا ما نعى إلينا الناعى ذات صباح مشئوم أن راية الإسلام فى البلقان قد دفنت وأن صفحته الحافلة قد طويت إلى الأبد . وينبغى ألا نستغرب إذا ما علمنا أنه لم يعد أمام شراذم المسلمين المتبقية ، من أسرى وسبايا ، سوى الخيارات التى فرضت على أجدادهم قبل خمسمائة عام ، عندما انهزموا فى «الأندلس» . وهى الثلاثة الشهيرة : التنصير ، أو الموت ، أو الطرد ؟

ليس فى هذا المنطوق تشاؤم أو مبالغة ، وإنما هو خلاصة لرسائل عدة تلقيتها فى الأيام الأخيرة ، ورغم أنى أثق فى مصادرها إلا أننى أتمنى على الله أن يكذب ما فيها من أخبار وأن يخيب ما انبنى عليها من ظنون وتقديرات**.

تصف تلك الرسائل ما آلت إليه قضية مسلمى «البوسنة والهرسك» من جوانب متعددة ، يمكن أن نلخصها تباعا على النحو التالى :

عن الناحية العسكرية : تلاحقت الضربات على المسلمين ، من جراء التفوق العسكرى المفروض عليهم حينا ، ومن جراء تواطؤ الكروات وخيانتهم حينا آخر ، فتشير دراسة أخيرة للمعهد الدولى للدراسات الاستراتيجية فى «لندن» إلى أن المليشيات الصربية فى «البوسنة» تملك (٣٠٠) دبابة و(١٨٠) عربة مدرعة ، فى قواتها التى يبلغ عددها (٧٦)

---

* الآن وبعد ثمانية عشر شهراً من الصمود البوسنوى ، يحرز أهل البوسنة انتصارات لا يستهان بها فى مواجهة الصرب والكروات .

** يقول الله سبحانه : ﴿ حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كُذِبُوا جاءهم نصرنا ﴾ [سورة يوسف : ١١٠] .

ألف مقاتل . وهؤلاء لديهم أيضا حوالى (٤٠) طائرة مقاتلة وطائرة هليكوبتر ، وعدد من قطع المدافع الثقيلة ، وكميات غير محدودة من العتاد والذخيرة . أما كروات «البوسنة» فلديهم جيش مقاتل قوامه (٥٠) ألف مقاتل بمعدات عسكرية ثقيلة حصلوا عليها من «زغرب» . وفى كل الأحوال فللصرب والكروات ميزة استراتيجية مهمة للغاية وهى أن مليشيات الجانبين مطمئنة إلى أن لديها «غطاء» عسكرياً يتولى دعمها بصفة مستمرة .

قوات مسلمى البوسنة يتراوح عددها بين (٣٠ و٥٠) ألف مقاتل لا يملكون دبابات أو طائرات أو أسلحة ثقيلة وربما توافر لديهم قدر متواضع من تلك الأسلحة الأخيرة التى استولوا عليها أثناء المعارك ، فضلاً عن ذلك فلا يتوافر لهم أى مصدر للجوء أو الحماية ، مما هو متوافر للصرب والكروات .

ويعكس تبادل إطلاق النار فى سراييفو مؤشرات القوة النسبية التى يتمتع بها كل طرف . فقد ذكر أحد مراقبى الأمم المتحدة أن الصرب أطلقوا على المناطق الإسلامية بالمدينة (٦٦٢) قذيفة يوم السبت قبل الماضى . أما المدافعون المسلمون فلم يطلقوا سوى (٩٧) قذيفة وهم يردون على القصف الصربى أى أن معدل القوة العسكرية للصرب سبعة أضعاف تقريباً بالنسبة للمسلمين .

الحظر الدولى للسلاح ثبت ذلك التفوق ، وكان بمثابة إشارة ضمنية إلى الأقوى لكى يتقدم بسرعة للانقضاض على غريمه الأعزل وتحقيق أهدافه المرسومة.

وقد ذكر تقرير (للجارديان) البريطانية نشر فى السادس من شهر نوفمبر الحالى أن الحظر هو فى صالح الصرب يقيناً وأن «كرواتيا» استطاعت أن تبنى قواتها خلال الأشهر التسعة الماضية لأنها نجحت فى

اختراق الحظر المفروض ، وحصلت على ما تريده من سلاح عبر حدودها الساحلية الطويلة مع الغرب . أما المسلمون فإن الحصار المضروب حولهم من جانب الصرب والكروات قطع الطريق على كل أمل لهم فى الحصول على سلاح يدافعون به عن أنفسهم .

فى الوقت ذاته فقد ثبت أن صفقات عقدت بين الصرب والكروات لتبادل المواقع تكريساً للتطهير العرقى . فقد انسحبت الميلشيات الصربية من جزيرة «بريفلاكا» – جنوب «دوبروفنيك» – لصالح الكروات . وفى المقابل انسحبت القوات الكرواتية من جيب كان تحت سيطرتهم جنوب (بروزانسكى برود) وأدى ذلك إلى تيسير احتلال الجنود الصرب للمدينة فى بداية الشهر الحالى . وفى مدينة أخرى هى « بايتشا» ذات الأغلبية المسلمة . كان الكروات يتولون الدفاع عنها بالاتفاق مع المسلمين ، ولكن قواتهم انسحبت فجأة قبل (٢٤) ساعة من هجوم صربى كان موجها ضدها . ليس هذا فقط وإنما صادرت القوات الكرواتية كمية من الأسلحة والذخائر كانت مرسلة إلى المسلمين ، وفرضت عليهم الاستسلام السريع للصرب ، بعدما عجزوا عن المقاومة بعد ساعات معدودة من الاجتياح الصربى .

أمثال تلك الصفقات تكررت فى حالات أخرى عديدة ، حتى أصبحت الخيانات الكرواتية للمسلمين بمثابة طعنات نافذة توجه إلى ظهورهم كل أسبوع تقريباً .

كانت النتيجة التى برزت مؤخراً أن بسط «الصرب» و«الكروات» نفوذهم على أغلب أراضى «البوسنة» حتى لم تعد القضية الراهنة هى الدفاع عن دولة باسم «البوسنة» ، وإنما اختزلت فى الدفاع عن «سراييفو العاصمة»، وعن بعض الجيوب الإسلامية التى تتعرض للقصف المستمر . وقد نشرت مجلة « تايم » فى عدد (٢ نوفمبر) تقريراً عن الصفقات

القذرة بين الصرب والكروات التى أدت إلى اقتسام أراضى «البوسنة» بينهما ، وإلغاء وجود المسلمين على أرض الواقع . ومع التقرير نشرت «التايم » خريطة للوضع الراهن فى «البوسنة» تعبر عن المأساة التى لم تبق للمسلمين سوى بعض المواقع المحدودة ، بينما توحى بأن المعارك أحدثت انقلاباً شاملاً فى الجغرافية السياسية للمنطقة .

مجلة « الإيكونومست » الشهيرة والرصينة سبقت إلى التعامل على الواقع المستجد ، ونشرت تقريراً عن المنطقة فى عدد (٢٤ / ١٠) ، تجاهل تماماً أنه كان هناك مسلمون فى البوسنة - لم يشر حتى إلى اسمهم ! - وذكر أن بشائر السلام لاحت ، لأن «الصرب» بصدد التفاهم مع الكروات[1] !

قالت « الإيكونومست » إن الوسيطين الدوليين «سيروس فانس» ، و«لورد أوين» ، يؤمنان بأن الطريق إلى السلام يمر عبر «بلجراد» و«زغرب» (لاذكر لسراييفو) ، وهما يسعيان الآن إلى إعادة وسائل الاتصال بينهما إلى طبيعتها مثل (طريق بلجراد - زغرب) السريع ، وخطوط السكة الحديد والهاتف وشبكات الوقود والغاز .

ووصفت المجلة انسحاب «الصرب» من شبه جزيرة «بريفلاكا» ، مقابل انسحاب «الكروات» من جنوب «برانسكى» ، الذى هو إحدى الصفقات القذرة التى خان فيها الكروات المسلمين ، وصفت هذه العملية من بشائر تفاهم الطرفين ، فالصرب تركوا شبه الجزيرة للكروات ، وفى المقابل يسر «الكروات» عليهم الاستيلاء على المدينة ذات الأغلبية المسلمة.

محمود : صدق الله العظيم القائل : ﴿ **لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض** ﴾ [سورة المائدة آية ١١] ، والذى أمرنا سبحانه :

---

(١) وصدق الله القائل : ﴿ والله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ [سورة يوسف : ٢١] .

﴿ فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون ﴾ [سورة التوبة آية ١٢] .

الأب : نعم يا بنى .

أسامة : ولكن أين المنظمات الدولية ؟ أين المسلمون ؟

الأب : لقد قدم الأستاذ «هويدى» تحليلاً جيداً للموقف ، وخاصة موقف المنظمات الدولية ، وما يسمى مجلس الأمن وهيئة الأمم ، و«بطرس بطرس غالى» وموقف أمريكا وأوربا ، وموقف الأنظمة الحاكمة فى العالم الإسلامى ، يقول الكاتب:

«عن الموقف الدولى : فقد البوسنويون الأمل فى أن يقوم مجلس الأمن بدور جاد ، يحمى استقلال الدولة التى اعترف بها أكثر من ثمانين حكومة ، فى مقدمتها حكومات الدول الكبرى ، إذ لا تزال دولتان - هما «روسيا» و«فرنسا» - تدعمان الموقف الصربى ، وتلوحان (بالفيتو) لإيقاف أى قرار يمكن أن يصدر ضدهم . ومن الواضح أن «بريطانيا» متعاطفة مع ذلك الاتجاه . بل إن ممثلها فى الوساطة الدولية - لورد «أوين» - لم يعد محل ثقة المسلمين ، بعدما ترددت أقاويل كثيرة حول دوره فى التنسيق بين «الصرب» و«الكروات» وتوحيد موقفهما ضد المسلمين .

قبله فقدوا الثقة فى دور الدكتور «بطرس غالى» ، الأمين العام للأمم المتحدة ، الذين نسبوا إليه تحيزاً إلى جانب «الصرب» ، ودللوا على ذلك فى الماضى بأنه أخفى المعلومات الخاصة بالتعذيب ومعسكرات الإبادة ، وحجبها عن المنظمة الدولية لأكثر من شهر ، أضافوا إلى ذلك أخيراً أنه عندما قدّم فى الأسبوع الماضى تقريراً إلى مجلس الأمن عن انتهاكات الحظر الجوى فوق «البوسنة» ، ذكر أن طائرات (مجهولة) قامت بتلك الانتهاكات وأشار إلى أنه ليس متأكداً مما إذا كانت طلعات تلك الطائرات

ذات طبيعة عسكرية أم لا . وقد علق أحد قادة المسلمين فى «البوسنة» على ما ذكره الدكتور «غالى» قائلاً : إنه أول المعارضين بأن الصرب هم الذين يملكون الطائرات ، بينما لا يملكها المسلمون ولا يجد الكروات مبرراً لاستخدامها ومن ثم فتجهيل هويتها أمر مريب ومستغرب . ثم إن التساؤل عن هدف الطيران ، وهل هو لأهداف عسكرية أم لا ، لا محل له أيضاً لأن هناك حرباً أهلية والطيران تم فوق مسرح العمليات ، ولا يتصور أن تكون الطائرات مدنية أو تجارية أو قادمة لأهداف سياحية . ومثل ذلك التشكيك لا يعدو أن يكون نوعاً من التسويف الذى يراد به إبعاد شبهة الاتهام عن الصرب .

لا يتفاءل قادة «البوسنة» كثيراً بالإدارة الأمريكية الجديدة ، رغم أن « كلينتون » كان قد التقى فى « هلسنكى » بالسيد « على عزت بيجوفيتش» رئيس « البوسنة » وسأله لماذا لا يدعوه لزيارة « سرايفو » مما أوقع الرجل فى حرج ، لأنه خشى أن يوجه إليه الدعوي ثم ينجح الرئيس «بوش» فتتعقد المشكلة . وفيما قيل لى : فإن «بيجوفيتش» اعتذر بلباقة عن عدم توجيه الدعوة فى ذلك الوقت حتى لا ينسب إليه التحيز فى الانتخابات . وقد تفهم «كلينتون» الرسالة وأرسل من يمثله ليطلع على الأوضاع فى عاصمة «البوسنة» .

السبب فى عدم تفاؤلهم أن القادة العسكريين فى الولايات المتحدة أعلنوا مراراً معارضتهم للتدخل العسكرى ، فضلاً عن أن «كلينتون» سيتولى سلطته فى أواخر يناير ، ولا يتصور أحد أن تكون قضية «البوسنة» ضمن أولوياته . فضلاً عن ذلك فإنهم لا يستبعدون أن يغير «كلينتون» موقفه وهو فى موقف الرياسة ، ولهم تجربة سابقة مع لورد «أوين» الذى كتب داعياً إلى ضرورة التدخل العسكرى ، ونشر مقالاً بهذا المعنى فى صحيفة « الديلى ميل » البريطانية (عدد ٣١ / ٧) لكنه عندما اختير

وسيطاً دولياً فى المشكلة ، خضع لقوانين اللعب ، وغير موقفه بمعدل (١٨٠) درجة !!

عن موقف العالم الإسلامى : إن شئنا المصارحة ، فلابد أن نقرر بأن الشعوب الإسلامية قدمت ما فى وسعها ، ومنظمات الإغاثة فى العالم الإسلامى كان لها ولا يزال دورها المشرف ، فى حدود إمكاناتها . لكن نقطة الضعف الأساسية هى موقف الحكومات . إذ باستثناء عدد يقل عن أصابع اليد الواحدة فإن موقف بقية الحكومات الإسلامية كان دون الأمل المعقود عليها . ودون أن ندخل فى التفاصيل أو نحرج أحداً ، فإن هناك حكومات - تقدمية ! - لها موقفها المتعاطف مع «الصرب» . وثمة حكومات أخرى صدقت شائعة الأصولية الإسلامية المنسوبة إلى حكومة «البوسنة» التى روجها الصربيون لكسب الرأى العام الغربى . واعتبرت تلك الحكومات أن دعمها للبوسنة قد يرفع من أسهم الحالة الأصولية التى تعانى منها . وهناك حكومات أخرى احتجزت المبالغ المودوعة فى البنوك من حصيلة التبرعات التى جمعت لأجل «البوسنة» . ولا تزال تلك الأموال مجمدة بينما الحاجة ماسة إليها هناك .

الخلاصة أن ثمة اختلافاً فى الموضوع بين مواقف الدول العربية والدول الإسلامية . ولذلك لم تنجح اجتماعات وزراء خارجية الدول الإسلامية التى عقدت لهذا الغرض ، بينما وجهت منظمة المؤتمر الإسلامى جهدها لحث مجلس الأمن على التحرك ، وشغلت بتقديم المذكرات إلى الأمين العام فى «واشنطن» .

اتصل بى هاتفيا من « زغرب » فى الأسبوع الماضى أحد قادة المسلمين فى «البوسنة» وسألنى عن السبب فى تأخير اجتماع مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية المخصص لأزمة «البوسنة» إلى أول ديسمبر المقبل ، بينما دول المجموعة الأوربية تناقش القضية كل أسبوع . قلت له

إن الأوربيين متفقون حول الموضوع بينما الحكومات الإسلامية مختلفة في شأنه . سألته عن الموقف بالنسبة للمساعدات المالية المتوقعة ، بعد الوعود التى تلقتها اللجنة الممثلة للعالم الإسلامى التى زارت بعض الدول العربية مؤخراً ، فكان رده أن الأمر لا يزال فى نطاق الوعود، وأن حكومة «البوسنة» لم تتلق شيئا من تلك الوعود رغم مضى شهر على صدورها.

سألته : هل بقى أمل فى شىء ؟ قال : الأمل فى الله صانع المعجزات ، لكنى أرى طوابير اللاجئين بالألوف تغادر «سراييفو» تمهيداً لتفريغها .

تذكرت المشهد الأخير فى قصة «الأندلس» التى يحتفل الآن بذكرى مرور (٥٠٠) عام على طرد المسلمين منها ، وتلك مفارقة أخرى لا تخفى دلالتها وسمعت صوت السيدة «عائشة» ، أم الملك «أبو عبد الله» ، حين وجدته يبكى أمام قصور (الحمراء) بعد سقوط «غرناطة». إذ قالت له: لتبك ملكاً لم تدافع عنه كالرجال[1] !

هل يقدر لنا أن نذرف الدمع على «البوسنة» ، لنسمع من أبنائنا وأحفادنا رداً مثل الذى قالته «عائشة» ؟ !

أسامة : أين المفكرون ؟ أين الكتاب ؟ أين أساتذة الجامعات ؟ أين النقابات ؟

الأب : هدئ من روعك يا بني ، أنت لا تقرأ كل ما ينشر ، فالأستاذة الدكتورة «بنت الشاطئ» قد نشرت مقالاً تحت عنوان « فى معركة التحدى تتوالى النذر ، وبعضنا لبعض عدو »(الأهرام ٨/ ١٠/. ١٩٩٢) .

«كم شق على الناس أن يطالعوا يوم الثلاثاء الماضى المشاهد المروعة لما روى الزميل « الأستاذ فهمى هويدى » فى « سجل العار فى البوسنة » ، نقلاً من صور الضحايا وأقوال الشهود ومستندات الوثائق فى مسرح الأحداث !

---

(١) ابك كالنساء ملكاً لم تحفظه حفظ الرجال .

شهود العصر– وأنا منهم – لم يباغتهم هذا السجل المروع بما لم تتوال به النذر ، منذ نشر الزميل الأستاذ «إبراهيم نافع» رئيس تحرير الأهرام فى صفحة كاملة من عدد الجمعة التاسع والعشرين من شهر مايو الماضى (القائمة الأولى) من الحصاد المشئوم لحرب الإبادة الجماعية لشعب «البوسنة والهرسك» ، ودك معالم جمهوريتهم الإسلامية ، ومطاردة الهاربين من معتقلات الموت وفظائع جرائم الاغتصاب لنسائهم ودورهم .

وأخشى مع ذلك أن نكون فى أخذة الدوار من صدمة القائمة الأولى للحصاد المشئوم ، قد فاتنا أنها فى مقال الأستاذ «إبراهيم نافع» ، شاهد ومثال لما يجرى مثله فى سبع وثلاثين دولة إسلامية – طبقاً لأحدث الإحصاءات الدولية – وفاتنا كذلك النذير الصادع بأن ما يجرى فى «البوسنة والهرسك» من القائمة الأولى للحصاد المشئوم إنما هو نموذج صارخ لما يتعرض له المسلمون فى محنة (حملة شرسة بالحديد والنار ، قصدا إلى ضرب الإسلام إذ هو الخطر الأكبر الذى يهدد العالم الجديد وحضارته ، كما تروج « الميديا » الصهيونية المنتشرة فى عواصم الغرب ، لتحريض ساسة الغرب الجديد ضد كل ما هو مسلم .. ..) .

إيمـان : إنها آهات أستاذة هذا الجيل ، شهادة فريدة ، إنها أنات أم مكلومة تستنهض همم الرجال فى كل ديار الإسلام ! فهل من مستمع ؟ هل من معتصم ؟

جزى الله الأستاذة الدكتورة «بنت الشاطئ» خيراً ؛ فقد كشفت حقيقة الحرب المعلنة على المسلمين فى كل مكان وأبانت أن جراحات المسلمين تنزف فى كل مكان بما فى ذلك العالم الإسلامى ، الله يثبتها على قول الحق !! إنها أظهرت حقيقة على جانب كبير من الأهمية ، إن الإسلام هو المستهدف من قبل الصهيونية العالمية والصليبية العالمية والدول الأوربية.

محمود : أى أن ما يسمى النظام العالمى الجديد يستهدف رأس الإسلام ذاته !! يا لطيف .

الأب : لا داعى للفزع يا أبنائى ! : فالإسلام دين الله الحى القيوم ، وهو باق ما بقى الليل والنهار ، بل هو الدين الوحيد الذى ارتضاه الله لأهل الجنة ، أى ستندثر كل الملل ولن يبقى إلا الإسلام بحول الله وقوته !! لكنها محنة ، ابتلاء ليميز الله الخبيث من الطيب والله يقول : ﴿ **ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين . إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين . وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين**﴾ [سورة آل عمران آية ١٣٩ - ١٤١] .

الأولاد : صدق الله العظيم وبلغ رسولنا الكريم ونحن على ذلك من الشاهدين .

الأب : واصلت الأستاذة « بنت الشاطئ » حديثها :

وكان السؤال بعد هذا النذير بالقائمة الأولى : « ألا من نهاية ؟» .

وفيما يشبه أن يكون إجابة عن هذا السؤال ، جاء العرض المروع لمشاهد (سجل العار فى البوسنة) بعد أربعة أشهر من نشر القائمة الأولى ، لم تمر منها ساعة من ليل أو نهار دون نبأ مفزع من مآسى التطهير العرقى وجرائم الاضطهاد الدينى ، ومما يجرى فى « معسكرات الموت ، ومعتقلات الجنس» وأهوال الحصار ومطاردة جنائز الضحايا وقطع الطرق على قوافل الإغاثة .

حتى بدا كأن عالم اليوم المتحضر قد مل العرض لهذا المسلسل المزعج، فتكفل « رجل آخر الزمان » بحركة التصفية لجولة «البوسنة والهرسك» ونظائرها ، بعد أن أدت دورها المرسوم فى اطمئنان عالم اليوم إلى (غياب الدور الإسلامى والعربى عن الساحة الدولية بعد حالة التمزق

التي أصابته في أعقاب حرب الخليج وانهيار الاتحاد السوفيتي) .

وبدأ الإيذان بحركة التصفية لمسلسل الرعب ، بما تناقلته وكالات الأنباء من («نيويورك» «وبلجراد» ، من أن « الجنرال «باول» رئيس الأركان المشتركة الأمريكية أعلن رفضه القاطع للتدخل العسكرى ، ولو كان محدوداً لحماية شعب «البوسنة والهرسك» من العدوان الصربى ... » وقال وقد ارتسمت على وجهه علامات التعجب فى مقابلة نشرتها صحيفة «نيويورك تايمز» : « إننى لا أعلم فى الحقيقة كيف يمنع القصف الجوى المحدود الصربيين من ممارسة ما يجرى فى «البوسنة» الآن» وأشار إلى أنه لا ينبغي استخدام القوة إلا بعد أن يتضح الهدف السياسى الأهرام ٢٩/ ٥/ ٩٢) .

وتفاحشت حملات الإبادة الجماعية ، ونشرت تقارير عمن أجبروا على حمل جثث إخوتهم من معسكرات الموت إلى محرقة فى مجزر للماشية، وعن فضائح فحش الاغتصاب فى (معتقلات السجن) لبنات المسلمين وزوجاتهم .

وكأنما أرادت أمريكا أن تستر وجهها القبيح بصبغة إنسانية روجت لها أجهزة إعلامية ، فكشفت عما لديها من وثائق العار عن أكبر عملية تطهير عرقى تشهدها «سراييفو» منذ حصارها قبل ستة أشهر ، وأعلن المركز الطبي هناك أن عشرة آلاف طفل قتلوا أو فقدوا خلال تلك الأشهر الستة ، فكان أن أعلنت أمريكا أنها بصدد إعداد مشروع قرار سيعرض قريبا على مجلس الأمن يقضى بتشكيل أول لجنة لجرائم الحرب ، بعد محاكمات «نورمبرج» المشهورة . ثم أذيع من «واشنطن» خبر موافقة مجلس الشيوخ الأمريكى على تفويض «الرئيس بوش» تقديم مساعدات عسكرية إلى البوسنة ، تقدر بخمسين مليونا من الدولارات.

ذلك بعد أن لم يبق هناك سوى أنقاض الخراب وأشباح الهائمين فى تيه العالم المتمدن .

محمود : بات من الواضح الآن أن هناك مخططاً أمريكياً أوربياً وراءه اليهود ضد الأمة الإسلامية ، لإبادتها وتشريدها وسلب ثرواتها وديارها ، وأن الشيطان الأمريكي يوظف هيئة الأمم المتحدة ، ومجلس الأمن ، ومجلس الكنائس العالمى بما فى ذلك قسيس رومية «بول الثالث» بل وغالب الأنظمة الحاكمة فى العالم الإسلامي لتحقيق ذلك المخطط ! على الجانب المقابل (١٢٠٠) مليون مسلم فقدوا القدرة على العمل الفعال لإنهاء العدوان الواقع عليهم فى كل مكان ، بل يمكن القول أنهم مكبلون بالأغلال من قبل بنى جلدتهم الذين ينتسبون إلى الإسلام ، بل قل إنهم يسجنون ويعذبون ويقتلون وتعقد لهم المحاكمات غير الشرعية ، إن هم حاولوا رفض الأغلال التى يكبلون بها ، أو حاولوا مد يد العون لإخوانهم المبتلين الممتحنين فى كل مكان ، فما هو واجبنا حيال كل ذلك بعد أن حيل بيننا وبين القيام بواجبنا ؟

الوالد : أحسنت يا بنى ! وسنحاول أن نعرض بعض الأفكار إجابة على ما طرحته من تساؤلات ، ولكن أفضل الانتظار حتى تكتمل لدينا رؤية الأستاذة «بنت الشاطئ» لهذه المحنة التى تعيشها أمتنا ، تقول الأستاذة :

ونعود على بدء إلى السؤال الوارد على القائمة الأولى لحصاد حرب الإبادة الجماعية لشعب «البوسنة والهرسك» ودك قواعد هويتها الإسلامية :

ألا من نهاية ؟ وأسأل معه : هل عرفنا البداية لما لا تبدو له نهاية ؟

من حيث لا يصح فى منطق الأحداث أن تؤرخ هذه القائمة الأولى لتوقيت بدء الجولة المروعة فى ظاهر الرواية إنها مسبوقة بحرب الخليج ، وانهيار «الاتحاد السوفيتى» وظهور عصر « رجل آخر الزمان » ويفرض منطق الواقع أن دخان حرب الخليج ، وشظايا عاصفة الصحراء ، وأنقاض بنيان «الاتحاد السوفيتى» حجبت المدخل إليها من حرب «أفغانستان» وحرب « إيران – العراق » وهذه حجبت بدورها المدخل إليها من حرب

الأيام الستة المشئومة من (يونية سنة ١٩٦٧م) التى حجبت بدورها (حرب مصر - اليمن) .

إيمــان : يا ستير !!! كل ما يحدث الآن ! ! بداية !! إذن كيف ستكون النهاية !! مروعة !! يا لطيف !! .. يا حى يا قيوم برحمتك نستغيث لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين وأصلح لنا شأننا كله .. ما العمل ؟

الوالـد : يا أولاد اثبتوا . فهم يمكرون ويخططون ويظنون أنهم موفقون وهذا وهم كبير ، لأن الله يرقب تخطيطهم ويجعل تدميرهم فى تدبيرهم ، ألا تسمعون قول الله تعالى : **﴿ أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلي ورسلنا لديهم يكتبون ﴾** [سورة الزخرف آية ٨٠] ، ويقول سبحانه : **﴿ ومكروا مكرًا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون﴾** [سورة النمل آية ٥٠] ، ويقول سبحانه : **﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ، وأملي لهم إني كيدى متين ﴾** [سورة الأعراف آية ١٨٣].

الأولاد : سبحان ربى العظيم .. سبحان ربى العظيم .. آمنا بالله .

الوالـد : آمل عدم المقاطعة حتى يكتمل العرض ، وبعد ذلك يفتح باب المناقشة ، وتكمل الأستاذة بنت الشاطئ حديثها :

«وعلى هذه الساحة الأسيوية المكتظة بأشلاء القتلى وأنقاض الخراب، تتراءى حركة التفاف ماكرة لتطويق العالم الإسلامى بالأخدود الرهيب ، ترفده روافد ضحايا لحرب البغى والفتن اللاحقة من الصحراء المغربية ، والجزائر ، والشمال الأفريقى ، إلى الشرق الأقصى مرورًا بالصومال والقرن الأفريقى ، و«السودان» ، و«موزمبيق» ، و«باكستان» ، و«بورما» ، يلتف متجها إلى «سراييفو» عبر «تركيا» . عندئذ تستوعب النظرة الثاقبة أن هذه الحروب على تباعد مواقعها وتعدد جولاتها وتفاوت أسلحتها ومدخلها وذرائعها إنما هى جولات معركة شرسة من الفتن الحاصدة ومجازر البغى المدمرة منا وقودها ومنا موقدوها ، منا الفريسة ومنا الذئاب ، منا الشهداء ،

ومنا قتلتهم .

فى ظل أمريكا وحلفائها تقوم محميات عسكرية فى وطننا العربى لحماية الدار من أهل الدار ومن أقرب جار . وتحت مظلاتها تدور رحى الحرب بيننا وليأمن بعضنا شر بعض ، والمساومات على الأحلاف تجرى منا علينا، ولا تزال صفقات الأسلحة المقطوعة بحظر استعمالها للدفاع ضد طاغوت هذا الزمان ، مجال سباق على أسواقنا بين قادة عالم اليوم تستنزف أرصدتنا وأقواتنا ، وتضيق الخناق على رقابنا بأغلال الديون الفاحشة وفوائدها الباهظة لتزويد «إسرائيل» بأحدث الأسلحة المتطورة ، والتمكين لها من ممارسة أضرى إرهاب عنصرى جماعى مكفول بالفيتو الأمريكى للشرعية الدولية ، وما تزال جولات « المشروع الأمريكى للسلام فى الشرق الأوسط » يتنقل المدعوون إليه على رقعة الشطرنج لا يدرى أحد منهم متى ولا أين تكون الجولة الثانية ، فهل تدرى شعوب العالم الإسلامى متى وأين وعلى من يأتى الدور فى الجولة التالية لمسلسل الرعب بعد تصفية جولته البوليسية ؟ وكيف يرجى أن نوجه معركة وجود ومصير وبعضنا لبعض عدو ؟ أى رجاء لنا فى أن نحتشد لمعركة التحدى مع قادة العالم الجديد ، وهم يتربصون بنا الدوائر ويغرون بعضنا ببعض لنخرب ديارنا بأيدينا ويقتل بعضنا بعضا .

هكذا توالت النذر الصادعة فما اعتبرنا بها ، فلنتدبر عِبَر التاريخ وآية الاعتصام :

قبل الإسلام توالت على عرب «يثرب» «الأوس والخزرج» حروب ساحقة لمدة خمسة قرون خبا فيها اليهود ووضعوا الدس والفتنة والكيد والتواطؤ تأميناً لوجودهم المغتصب ، منذ طرأوا على الأرض الطيبة شمالى «الحجاز» فرارا من وطأة الرومان الساحقة ، وكانت آخر حرب أوقدوا نارها بين «الأوس» و«الخزرج» يوم «بعاث» .

ثم أنعم الله عليهم بالإسلام إخوانا فى الدين وأنصارا لله ورسوله ، وألف بين قلوبهم ونسخ ما كان بينهم من ميراث الثارات والأحقاد .

فى أوئل الهجرة « مر » «شاث بن قيس» - وكان شيخا يهودياً شديد الغضب على الإسلام - على نفر من صحابة الأنصار ، «الأوس والخزرج» ، فى مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه ، فغاظه ما رأى من ألفتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام بعد الذى كان بينهم فى الجاهلية من العداوة والبغضاء ، وقال يحدث من معه من يهود « قد اجتمع أمر القوم بهذه البلاد وما لنا إذا اجتمع أمرهم فيها من قرار » ثم أمر شاباً ممن معه من يهود أن يجلس معهم ثم يذكر يوم «بعاث» ويناشدهم ما قالوا فيه من أشعار ، ففعل الشاب ما أمر به فتفاخر الأنصار وهاجت حميتهم ويتواعدون على اللقاء بموضع «الحرة» فى يومهم ذاك، وانطلقوا فى أحياء الأنصار يتوعدون الحرب ، ويتصايحون : السلاح السلاح ، ووجمت دار الهجرة وهى تسمع صيحة الحرب وجاء المصطفى ﷺ فى جمع من صحابته فأدرك القوم بالحرة وقد هموا بقتال فقال: « الله الله ! أبدعوى الجاهلية ، وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام واستنقذكم من الكفر وألف بين قلوبكم» ، خشعوا جميعا وعرفوا أنها مكيدة عدوهم فبكوا وعانق الرجال من «الأوس والخزرج» بعضهم البعض، وبطل سُمُّ هذه الفتنة وخاب كيد اليهود وتلا المصطفى ﷺ من آيات الاعتصام ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة إخوانًا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون . ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون . ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم**﴾ [سورة آل عمران آية ١٠٣ - ١٠٥] .

ومرت الأيام والأعوام أكثر من أربعة عشر قرنا من الهجرة لم تنقطع فيها تلاوة آيات الاعتصام فى دورنا ومساجدنا وزوايانا من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب ، وإنما استحضرها فى هذه الساعة وقد طلعت فى أهرام السبت الماضى ما رصد لنا مراقبنا السياسى – من قريب – رداً على من يتعلقون بالمقولة الساذجة الرائجة فينا عن تفضيل فوز « بوش » على منافسه « كلينتون » فى معركة الانتخابات الأمريكية فينقل لنا الراصد من قريب خلاصة الامتحان الذى أداه كلاهما فى مؤتمر «جمعية بناى بريس اليهودية » أمام اللوبى الصهيونى « حيث لم يختلفا فى موقفيهما من الشرق الأوسط على نقطتين جوهريتين : الأولى : معارضة قيام دولة فلسطينية والثانية : هى التعهد بضمان بقاء التفوق العسكرى لإسرائيل على جميع دول الشرق الأوسط مما يؤكد امتداد هذا التفوق العسكرى لإسرائيل على دول أخرى غير عربية مثل إيران وباكستان » .

وأتلو مع آيات الاعتصام قوله عز وجل فى سورة « القمر » : ﴿ **وقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغني النذر** ﴾ .

الأولاد : لا حول ولا قوة إلا بالله ، ما العمل إذا يا أبى ؟

الأب : ابتداء هل أدركتم الذى تريد الأستاذة «بنت الشاطئ» أن توصله إليكم ؟ سألخص لكم مرة أخرى :

أولاً: إن ما يحدث على أرض «البوسنة والهرسك» من إبادة وقتل وتشريد وانتهاك أعراض ليست بداية المسلسل المروع لتصفية الأمة الإسلامية ، بل سبقه أحداث أخرى مروعة تسير فى نفس الطريق لتصفية هذه الأمة حينما ذهب المصرى المسلم لقتال أخيه اليمنى المسلم (حرب مصر واليمن على عهد رئيس مصر الأسبق جمال عبد الناصر) ، ونكبة (يونيه ١٩٦٧) حيث تعرضت الأمة للعدوان اليهودى الماحق وكانت التضحيات فى صفوف العالم العربى جسيمة ، وحرب (العراق – إيران)

التى أتت على قدرة أكبر دولتين العسكرية والبشرية ، وحرب الخليج بحصادها الذى تعرفونه ، أضف إلى ذلك ما ذكرته الأستاذة أيضا عن نكبة (١٩٥٦) (العدوان الثلاثى على مصر) ، ونكبة (١٥ مايو ١٩٤٨) حينما أعلن اليهود قيام دولتهم على أرض «فلسطين» المغتصبة التى سلمها إليهم الإنجليز ، وقبل ذلك الاحتلال الأجنبى (الانجليزى والفرنسى والإيطالى والروسى والأمريكى وغيرهم) لبلاد الإسلام بعد تمزيقها بعد ضرب الخلافة الإسلامية ، ومن المسلسل تصفية القوى الإسلامية والحركة الإسلامية الفعالة فى العالم الإسلامي كله مما لا يتسع المجال لتفصيله الآن .. أى أن مسلسل تصفية الأمة المسلمة مسلسل قديم بدأ مع ضرب السلطة السياسية الراشدة التى كانت تحمى المسلمين ، والتى انتهكت بعدها الأعراض وأريقت الدماء وأهدرت حرمة الإسلام والمسلمين فى كل مكان .

ثانيًا : إنه يجرى الآن حلقة التفاف ماكرة لتطويق العالم الإسلامى ، الأخدود الرهيب مروراً بالصحراء المغربية ، والجزائر ، وتونس ، وطرابلس الغرب ، ومصر إلى الشرق الأقصى مروراً بالصومال ، والقرن الإفريقى ، والسودان ، وموزمبيق ، وباكستان ، وبورما ، ليلتف متجها إلى «سراييفو» عبر «تركيا» . وإن الذى يقوم بهذه الحركة ما يسمى بالنظام العالمى الجديد ممتطياً ظهر المنظمات الدولية وغالب الأنظمة الحاكمة فى العالم ، وأنها تهدف إلى إشعال نيران الحروب، والفتن الحالقة فى بلاد الإسلام وقودها من الأمة ، بل إن المشاركين فى إيقادها من أبناء ينتسبون إلى هذه الأمة ، أى أن الأخدود حفر ليكون مدفنة لهذه الأمة ..

الأولاد : لاحول ولا قوة إلا بالله .

من المؤكد أن الدور قادم علينا ، إن أمتنا لابد وأن تمتحن ، نسأل أن يقبضنا إليه غير مفتونين .

الوالـد : ولقد تابعت الأستاذة حديثها لتكشف اللثام عما يحدث ، وعن حقيقة دور اليهود فى هذا الذى يجرى على الساحة العربية الإسلامية .

الأولاد : ما العمل يا والدى بعد كل ما سمعنا وشاهدنا ؟

الوالـد : دعونا نسترح قليلاً ثم نواصل حديثنا إن شاء الله . سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك .

***

أبكي سرايفو

أبكى سرايفو وأندب حالهـــا

فــالنار تأكلهــا ولا راثٍ لهــا

أهل الصليب تآمـروا ومزيتهم

لو فـرقـوا فى لحظة أوصـالهـا

الصرب تذبحها وهم قد باركوا

والكفـــر فى زمن أراد زوالهـــا

أبكى سراييـفـو وأندب أمتى

مـا عـاد معـتـصم يهـز رجـالها

تركوا الجهاد وميتة الحسنى به

ركنوا لدنيـا وارتضـوا أوحـالهـا

يا سبة التاريخ تصفـع جيلنـا

يلهـون فى عاره سفـهـا لهـا

وابك نفسى لليتامى والأيامى

يحـتـسى المر الذى قـد نالهـا

ونهـيم آلاف تردن نجـاتهـا

والبـغى يتـبـعـهـا لكى يغـتـالهـا

أين الضمير العالمى ومجلس الأمن

بل أين الشـرائع ؟ مـا لهـا ؟

أدم النصارى واليـهـود محرم

لو مسهم نفح الصبا نفروا لها ؟

بينا دماء المسلمين أحلها

شرق وغرب وارتضى إطلالها

أم أنها الأحقاد فى ثأر لها

قد سابقت أفعالها أقوالها

أين الحضارة تدعى يا ويحهم

فلقد غدت نقما تصب وبالها

إسلامنا ما كان يوما قاتلا

بل إنه الحسنى يمد ظلالها

انظر أقلياتهم فى حرزنا

فى مأمن وكما لنا يعطى لها

هل ينكرون معيشة فى ظله

يتفيئون سلامها وظلالها

فعلام هذا الحقد؟ ويح كنائس

فى ضرة قد انفقت أموالها

ماأنفقت سيكون حسرة عمرها

وغدا ستندب فى البوار فعالها

فالله ناصر دينه مهما بغوا

وتعود دنيانا تجل هلاها

من ديوان البوسنة والهرسك لعبد الرحمن بارود

اللقاء السادس
أما آن لهذه الغثائية أن تنتهى ؟

إيمــان : يا أبى ما فائدة قراءة التقارير على هذا النحو ، إن قلبى يتمزق ، لعجزنا عن عمل شيء لإخواننا، عجزنا عن التصدى لهذه المؤامرة العالمية على أمة الإسلام فى كل مكان ، إن الله -سبحانه وتعالى- قد حذرنا وقال: ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ ، وقال سبحانه : ﴿ لا يرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة ﴾ ، وقال سبحانه : ﴿ إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون ﴾ .

الأب : نعم يا بنية صدق الله العظيم ونحن على ذلك من الشاهدين ، ولكن الأمة لا تنتفع بهدى ربها - سبحانه وتعالى - ولا توجيهات نبيها محمد ﷺ، فقد أعطت الأنظمة الحاكمة ولاءها لأعداء الأمة المسلمة لإذلال العالم الإسلامى إلا ما رحم ربى ، إنهم يحتفظون بعلاقات سياسية واقتصادية وثقافية مع العدو الصربى اليوغسلافى ، وأعوانه من أبناء أوربا وأمريكا ، بل إنهم يمدونهم بالبترول وهو عصب الحياة ولو أغلقوا صنبور البترول عن أوربا لتجمدت حياتهم ، لو توقفوا عن الاستيراد من أوربا لتوقفت مصانعهم ، وانهار اقتصادهم ، لو قطعوا علاقاتهم مع هذه الدول لتوقفت الحياة تماما فى أوربا .

أحمد : هل وصل العجز بأمتنا إلى هذه الدرجة ، (١٢٠٠) مليون مسلم ، يقفون موقف المتفرج حيال العِرض الإسلامى وهو ينتهك وحيال دماء المسلمين وهى تراق وحيال ثرواتهم وهى تنتهب ولا يحركون ساكناً ، بل إنهم يدعمون العدو لإتمام جريمته !!

إيمــان : يا لطيف ، من هم هؤلاء الحكام هل هم من الصرب وأبناء أوربا وأمريكا،

أم هم من أبناء أمتنا المسلمة ، ولاؤهم لمن ؟ أخبرني بربك يا أبى ؟ أين عقيدة الولاء والبراء ؟

الأب : حسبنا الله ونعم الوكيل ، فلنصبر يا بنيتى .

أسامة : نعم نصبر يا أبى ، ولكن لابد من العمل ، لأن الدور قادم علينا ، شئنا أم أبينا.

الأب : نعم يا بنى نسأل الله العافية، ما العمل؟ لقد قدم الأستاذ «فهمى هويدى» دراسة جيدة تصلح أن تكون ورقة عمل ، يمكن أن نعرضها وبعد ذلك يدور النقاش حولها . يقول الأستاذ «فهمى هويدى» :

إن العنصر الأساسى فى المأساة أن المسلمين هناك يخوضون معركة غير متكافئة ، وهو ما مكن الصرب من اجتياحهم فى البداية ، وافتراسهم بشتى الوسائل .

فلأن المسلمين كانوا - كقاعدة - مواطنين من الدرجة الثانية - دعك من الاستثناء - منذ تراجع النفوذ العثمانى فى بدايات القرن الحالى، فإنه لم يكن يسمح لهم مثلاً بالعمل كضباط فى الجيش ، وإنما هم جنود فقط يأتمرون بأمر ضباط من الصرب أو الكروات . ولأن الحكم كان لغيرهم منذ الملكية ، وحتى الاتحاد اليوغسلافى ، فقد احتكر الآخرون بدورهم السلطة فضلاً عن الثروة .

كان من نتيجة ذلك أن استأثر الصرب بنسبة (٨٠٪) من وظائف الضباط فى القوات المسلحة ، والنسبة الباقية كانت من نصيب «الكروات»، وهو ما يعنى أن القيادة والخبرة العسكرية ومخازن السلاح والذخيرة والأسلحة الثقيلة والطيران، ذلك كله كان تحت الهيمنة الصربية.

بشكل مواز فقد هيمن «الصرب» على الاقتصاد فى «البوسنة» ، حيث كانوا على رأس الأغلبية الساحقة من المؤسسات الصناعية والمالية ،

الأمر الذى مكنهم من العمل على شل الحياة الاقتصادية فى البلاد بعد إعلان استقلال «البوسنة» فى بداية شهر إبريل الماضى ، إذ لجأوا إلى سحب كل الأرصدة من البنوك ، وأغلقوا كافة الشركات والمصانع والمعامل .

وللعلم فإن أرض «البوسنة» التى حكم على أبنائها أن يظلوا جنوداً فقط فى الجيش وعمالاً فقط فى المصانع ، تضم أهم الموارد الاقتصادية التى عاش عليها الاتحاد اليوغسلافى ، فهناك مناجم الحديد والنحاس والفضة ، وهناك الغابات الهائلة التى هى مصدر الأخشاب ، وهناك أهم وأجمل الأنهار التى يتخللها حوالى سبعين شلالاً ، ويعتمد عليها فى توفير الطاقة الكهربائية[1] .

يثير السيد «سالم شاييتش» نائب رئيس الحزب الإسلامى (العمل الديمقراطى) فى هذا الصدد نقطتين . يقول : إن قيادة «البوسنة» حاولت أن تتحسب للعدوان الصربي قبل وقوعه ، فزارت وفود تمثلها بعض الدول القادرة فى العالم العربى وطالبت الدعم والمساندة ، ولكن لم تحدث استجابة عملية ، ربما لأن الخطر لم يكن حالاً .

النقطة الثانية أن قيادة «البوسنة» – الرئيس «على عزت بيجوفتش» تحديداً – لم يتوقع أن تقف أوربا ذلك الموقف السلبى المفجع الذى وقفته بعد وقوع المذبحة، حيث كان تقديره أن الضمير الأوربى لابد سيتدخل عند نقطة معينة ، لكنه فوجئ بأن كل ما حدث من فظائع لم تجد فى أوربا ما يبرر التدخل والحسم .

هذه الملابسات الداخلية والخارجية هيأت الفرصة مواتية للصرب ، لكى يقدموا على اجتياح المدن البوسنية ، ويبدأوا هجومهم الشامل والسافر يوم (٦ إبريل) ، الذى اعترف فيه رسمياً بجمهورية «البوسنة والهرسك» .

---

(١) المسلمون تحت الحكم الشيوعى ، محمود شاكر ، المكتب الإسلامى ، دمشق .

جرى ما جرى على النحو الذى يعرفه الجميع ، والذى استهدف محاولة طمس كل ما له صلة بالهوية الإسلامية للبوسنة ، عبر تدمير المساجد والآثار التاريخية ، وإزالة مئات القرى وقصف وتخريب المدن . خارج هذا الإطار الحضارى والعمرانى ، فقد كانت المأساة كبيرة على المستوى الإنسانى ، وذلك طبقا للأرقام المتوافرة ، لدى حكومة «البوسنة» ، وهيئة الإغاثة الإسلامية ، ومفوضية اللاجئين التابعة للأمم المتحدة ، ولها مندوب مقيم فى العاصمة الكرواتية «زغرب» .

ثمة أمور يجب الانتباه إليها فى هذا الصدد هى :

أنه من قبيل الإغاثة أيضا الضغط على الصرب أنفسهم سياسياً واقتصادياً . وتلك مسئولية الحكومات فى العالم العربى والإسلامى بالدرجة الأولى ، فقطع العلاقات مع «بلجراد» وإيقاف التعامل التجارى معها ، هما من قبيل الضغط الإضافى الذى قد يزيد من عزلة النظام الصربى ، خصوصا بعد طرد ما سمى بيوغسلافيا الجديدة (صربيا وجمهورية الجبل الأسود) من الأمم المتحدة ، ويظل مستغرباً أن تطرد «بلجراد» من الأمم المتحدة بينما يبقى ممثلوها يمارسون أنشطتهم فى العديد من عواصم العالم العربى والإسلامى .

إذا ما تحدثنا عن مسئولية الحكومات فلا نستطيع أن نغفل عتب البوسنويين على الدول العربية ، التى أخرت اعترافها بحكومة «سراييفو» حتى اعترفت بها الدول الكبرى - الولايات المتحدة خاصة - بينما سبقت إلى الاعتراف بحكومة «بلجراد». ولا نستطيع أن نتغاضى عن دهشتهم البالغة لأن اثنتين من الدول العربية هما : سوريا والعراق لم تعترفا حتى الآن بحكومة «البوسنة» . كذلك لا نستطيع أن نتجاهل ما يقولونه من أنهم دائنون للعراق بمبلغ (٧٠٠) مليون دولار ، ولليبيا، والجزائر بمبلغ (٢٠٠) مليون دولار .

إن هناك جريمة ارتكبها المجتمع الدولى حين قررت الأمم المتحدة حظر إمداد الطرفين الصربى والبوسنوى بالسلاح ، وهو قرار مخالف لميثاق الأمم المتحدة الذى يدعو فى مثل هذه الحالات إلى إيقاف المعتدى ومساعدة المجنى عليه ، لكى يدافع عن نفسه لكن الوضع الراهن أبقى القاتل على جثة الضحية ، ثم جرد الضحية من أى وسيلة للدفاع عن نفسها ، بل ومنعها من الحصول على أى سلاح يمكنها من ذلك ! وكانت نتيجة ذلك أن استخدم الصرب كل أسلحة وعتاد الجيش اليوغسلافى لاجتياح وتدمير «البوسنة» ، بينما لم يكن أمام البوسنويين سوى الدفاع عن أنفسهم ببنادق الصيد ، وبالأسلحة الخفيفة التى تمكنوا من الحصول عليها قبل إيقاع الحظر ، ليس ذلك فقط ، وإنما أحكم الحصار حول «البوسنة» ، بواسطة «الصرب» أساساً ثم «الكروات» ، وأصبح كل ما يصل إلى «البوسنة» ، من إمداد ، غذاء كان أم دواء لا يمر إلا عبر كرواتيا التى كثيرا ما « تقتسم » ذلك المدد – تنهبه إن شئنا الدقة – قبل أن يصل إلى مستحقيه من اللاجئين .

إن البوسنويين ليسوا بحاجة إلى متطوعين للدفاع عنهم أو إلى جوارهم . فإذا كان لديهم مائة ألف شاب مستعدين للقتال لكنهم لا يجدون سلاحاً فلا معنى ولامبرر لإمدادهم بالرجال ، وكما قال لى بعضهم فإن أمثال أولئك المتطوعين قد يكونون عبئاً عليهم ، لأنهم سيحتاجون سلاحاً وذخيرة وإعاشة ، وهو ما يعجزون عن تقديمه لرجالهم، ناهيك عن إساءة استثمار الموضوع فى وسائل الإعلام الغربية التى ما برحت تحذر مما يسمى بالخطر « الأصولى » الذى يهدد البلقان ، وبزحف « المجاهدين المسلمين » على قلب أوربا ، وهو ما حدث عندما وصل إلى البوسنة عدد يتراوح بين (١٠٠ ، ١٥٠) شاباً من أنحاء العالم العربى والإسلامى، وصور الأمر على نحو مثير فى الصحافة الغربية .

وفيما علمت من المسئولين البوسنويين فإنهم تقدموا بالرجاء لكثير من الرموز الإسلامية للتنبيه على الكافة بأن ما تنشده «سراييفو» من الآخرين حقاً هو جهاد المال قبل أى شيء آخر وعندما أبلغوا من إحدى الجهات التركية بأن (١٣٠٠) شاب تركى على وشك الانضمام إلى إخوانهم فى جبهة القتال ، فإن الرد العاجل طلب وقف إرسالهم وإيداع قيمة بطاقات سفرهم فى حساب دعم مسلمى البوسنة .

الخلاصة أنهم فى «البوسنة» يحتاجون دعماً مالياً وإغاثة إنسانية : بالمال يشترون أشياء كثيرة بما فى ذلك السلاح ، وبمواد الإغاثة يلبون احتياجات اللاجئين الذين نسأل الله أن يلطف بهم فى شتاء البلاد الجليدى .

وهذه المهمة تنهض بها فى الوقت الراهن هيئات الإغاثة الإسلامية عددها «٢١ هيئة اتخذت من «زغرب» مقراً لها » ، ورغم ما تبذله تلك الهيئة من جهد ملموس ومشكور إلا أن ذلك الجهد لن يحقق أهدافه ويبلغ مراده ، ما لم يتواصل العطاء ويستمر المدد ، الذى هو حتى الآن شعبى أكثر منه حكومى .

هناك مسئولية مفترضة تتحملها الحكومات فى هذا الصدد . وقد شكل المؤتمر الإسلامى الذى عقد فى «زغرب» .مؤخراً تحت عنوان "رعاية حقوق الإنسان فى البوسنة » لجنة من كبار العلماء وأهل الصفة فى العالم الإسلامى ، ستتولى الاتصال بالحكومات العربية والإسلامية ؛ لحثها على تقديم دعمها المالى لإغاثة المعذبين فى «البوسنة» .

وإذا ما جاز لنا أن نتحدث عن نصيب الجهد الشعبى ، الذى ألح كثيرون فى السؤال عنه ، فأحسبه ينبغى أن يكثف فى اتجاهين : التبرعات المالية، والمؤن العينية ، والأغطية والكساء فى مقدمتها ، فكل ما يقدم مهما قل يفيد ويسهم فى الإغاثة ، فالجبل الشاهق هو حشد ضخم من

حبات الرمال الصغيرة ، والمحيط ليس إلا مجموع قطرات الماء . وكل قطعة ثوب مطلوبة بشدة لتستر جسد واحد من أولئك الذين خرجوا بثياب النوم يرتجفون من الرعب ، وأصبحوا الآن يرتجفون من البرد .

وتصوروا لو أن كل أسرة تبرعت بغطاء من الصوف (بطانية) لصالح اللاجئين والمشردين هناك . كم من هذه الأغطية يمكن أن يتوافر ، بحيث يلبى احتياجات مئات الألوف من أولئك البؤساء فى أنحاء الأرض. وما يقدم من مال ، وما يتوافر من مؤن إذا سُلِّمَ إلى هيئات الإغاثة التى تغطى الآن مختلف العواصم العربية وأكثر الدول الإسلامية ، فإنها كفيلة بتوصيلها إلى مستحقيها ، عبر قنوات منتظمة وآمنة .

بقيت قضية الأطفال الذين نكبوا باليتم فى تلك الحرب الوحشية، وقد اتسع نطاق الدعوة إلى كفالتهم، وسعى كثيرون من الخيرين المسلمين فى ذلك الاتجاه؛ خاصة بعدما نقلت بعض المنظمات التبشيرية أعداداً من هؤلاء الأطفال إلى دول أوربية ، فى مقدمتها «ألمانيا» و«النمسا» .

قطع مشروع الكفالة الإسلامية شوطا ، حيث تم الاتفاق على إقامة مؤسسة خاصة تتولى هذه المهمة في كل من تركيا وقبرص التركية ، وأقر الرئيس التركى «تورجوت أوزال»[1] هذا المشروع ، وبدأت الاتصالات لتنفيذه ، ولكن حكومة «سراييفو» تحفظت على الفكرة باعتبار أنها خطوة باتجاه توطين الأطفال خارج بلادهم ، الأمر الذى قد يسهم فى تفريغ «البوسنة» من سكانها ، وهو ما تحقق بشكل نسبى فى أعقاب المذابح العديدة التى تعرض لها المسلمون هناك ، حتى بلغ عدد البوسنويين الذين هُجِّروا خلال القرن الأخير ، واستوطنوا فى «تركيا» حوالى أربعة ملايين نسمة ، ويقيم هؤلاء الآن فى منطقة تركية تحمل اسم «نيو بوسنة» .

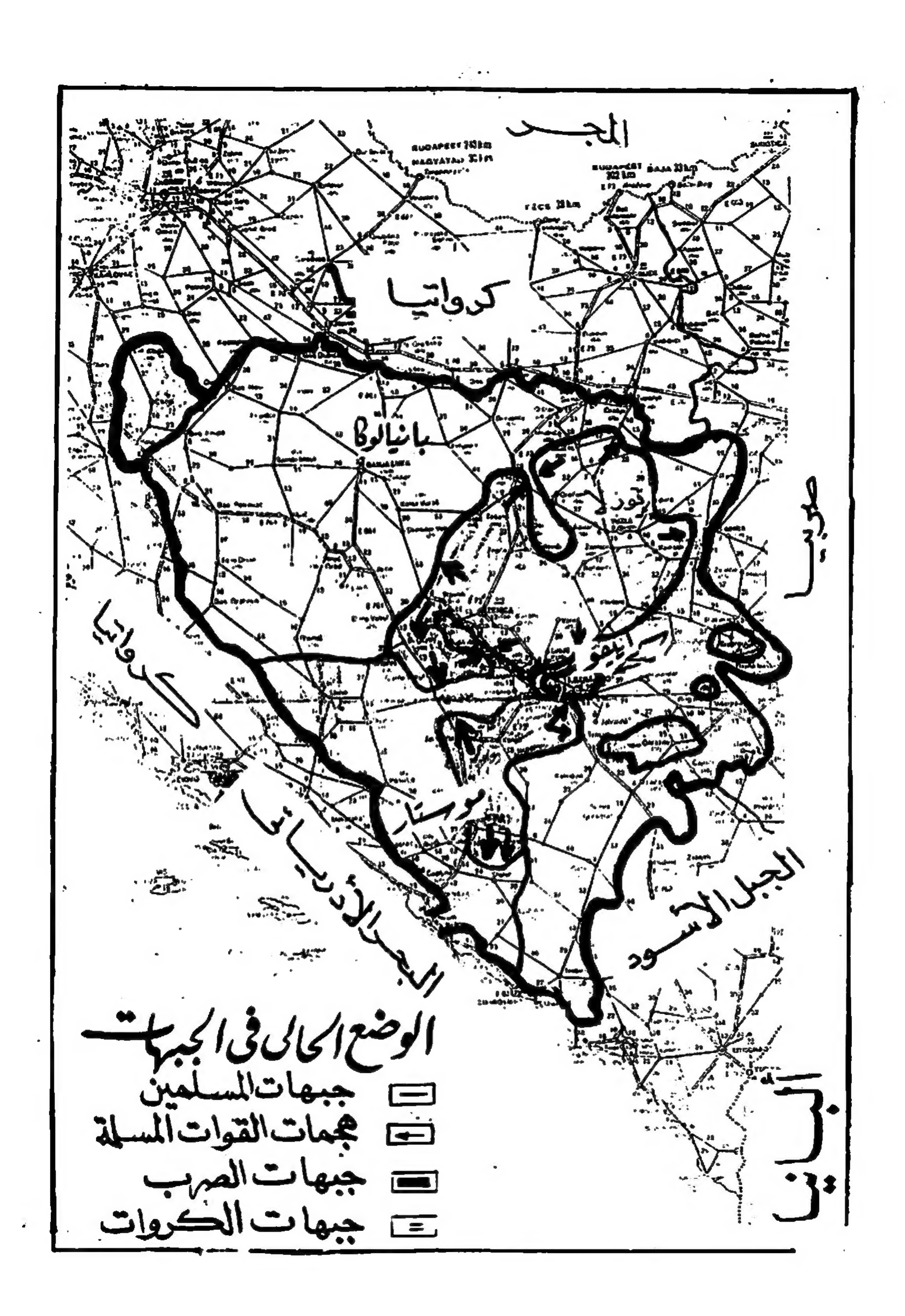
---

(١) ولهذا قتل أوزال . كما يشاع .

كان الحل الوسط الذى تم الاتفاق عليه هو إيواء أولئك الأطفال فى كرواتيا، قرب الحدود البوسنوية ، حتى يمكن إعادتهم إلى وطنهم فى أول فرصة ، وفيما أعلم فثمة خطوات عملية بدأ تنفيذها فى هذا الصدد. وفى ذات الوقت فإن هيئات الإغاثة بدأت الإعداد لكفالة أيتام «البوسنة» وهم مقيمون في مخيماتهم أو معسكراتهم في «كرواتيا» ، وقدرت قيمة الكفالة بما يعادل (٣٥) دولاراً فى الشهر للطفل .

غير أن الأنباء تسربت عن وجود (١٥٠٠) طفل وامرأة بوسنويين فى إحدى جزر البحر الأدرياتيكى ، التى يبدو أنهم لجأوا إليها بطرق خاصة ، وأفادت معلومات مندوب هيئة الإغاثة الذى زارهم من «جنيف» أن حالتهم من السوء بدرجة قريبة مما آلت إليه حال ضحايا المجاعة فى «الصومال» .





المجر
كرواتيا
بانيالوكا
توزلا
سراييفو
صربيا
كرواتيا
موستار
البحر الأدرياتي
الجبل الأسود
ألبانيا
الوضع الحالى فى الجبهات
جبهات المسلمين
هجمات القوات المسلحة
جبهات الصرب
جبهات الكروات



رقم الإيداع : ١٩٧٤/١٩٩٤م

I.S.B.N: 977 - 15 - 0109 - 7

مطابع الوفاء - المنصورة